وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس –المدية–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

قسم: العلوم الإنسانية.

شعبة: التاريخ.

الدبلوماسية الأندلسية من خلال كتابات محمد عبد الله عنان –عصر الخليفة الناصر لدين الله (316–356هـ/ 928–966م) –أنموذجا–

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

إعداد الطالبتين:

– حكيمة حمدي.

–إيمان بولالة.

تحت إشراف:

د. خلف الله وجدي.

الاسم واللقب.	الرتبة العلمية.	الصفة.
كرطالي أمين	دكتور	رئيسا.
خلف الله وجدي	دكتور	مشرفا ومقررا.
العربي أبو بكر	دكتور	عضوا مناقشا.

السنة الجامعية: 1441–1442هـ/ 2020–2021م.


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

رب أنعمت فشُكِرتَ، وأنت القائل "لئن شكرتم لأزيدنكم" فالحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، وبعونه تم انجاز هذه المذكرة، كما نتقدم بجزيل الشكر وعاطر السناء إلى أستاذنا الفاضل الدكتور وجدي خلف الله على توجيهاته ونصائحه وتصحيحاته، وتقديمه لنا ما توفر لديه من مادة علمية تخدم دراستنا، فجزاه الله عنا وعن العلم خير الجزاء.

كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا على انجاز هذه المذكرة، سواء من قريب أو بعيد.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة، على جميل قراءتهم لهذه المذكرة.

كما نتوجه بالشكر لقسم التاريخ، إدارة وأساتذة وزملاء ونسأل الله أن يجزيهم منا خيرا وأن يجعل عملهم في ميزان حسناتهم.

الإهـــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما وأوصى بهما المولى عز وجل: «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا»، إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمريهما.

إلى بلسم روحي وحياتي ومخزن ذكرياتي ومصدر سعادتي إخوتي عادل ومحمد أمين، عماد وأيوب رعاهم الله وحفظهم.

إلى من شاركتني عملي الأخت والزميلة حمدي حكيمة.

إلى أصدقائي أصدقاء دربي من داخل الجامعة وخارجها.

إلى الأساتذة الكرام الذين أناروا دروبنا بالعلم وبالمعرفة.

إلى كل من يقتنع بفكرة فيدعو إليها ويعمل على تحقيقها، لا يبغي بها إلا وجه الله ومنفعة الناس.

إليكم أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع.



الإهـــداء

إلى روح والدي طيب الله ثراه إلى والدتي الكريمة أطال الله في عمرها، أهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا.

إلى أختي التي دعمتني ورافقتني طيلة حياتي وداد، وإلى صديقتي إيمان بولالة.

إلى كافة محبي البحث العلمي.

حكيمة

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
ط	الطبعة
مج	المجلد
ج	الجزء
ت	تاريخ الوفاة
س	سفر
ق	القرن
هـ	التاريخ الهجري
م	التاريخ الميلادي
د.ت	دون تاريخ
د.م.ط	دون مكان الطبع
د.ط	دون طبعة
ص	الصفحة
ع	العدد

المقدمة.

اهتم الإسلام كثيرا باحترام العهود والمواثيق والالتزام بها، ووضع لذلك أصول وقواعد، والوفاء بهذه العهود والمواثيق جزء من العقيدة الإسلامية يظل الالتزام بها قائما مهما كانت الظروف، يقول الله عز وجل: «وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»[1]. وقوله أيضا عز شأنه: «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ، فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ، وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ».[2]

ولقد احتوى التاريخ الإسلامي على الكثير من العهود والمواثيق سواء كانت بين الكيان الإسلامي وغيره من الدول المجاورة أو البعيدة، أو مع مجموعات غير إسلامية داخل الكيان الإسلامي، ومن الأمثلة عن المناشط الإسلامية في شؤون العلاقات الدبلوماسية ما حدث خلال عصر الدولة الأموية في الأندلس خصوصا في عهد الناصر لدين الله، فقد وصل التعامل الدبلوماسي في عصره إلى أوج نضجه من توالي الوفود الدبلوماسية التي قدمت إلى الأندلس لمختلف الأغراض، حيث يعود ذلك للمكانة الدولية المرموقة التي وصلت إليها الأندلس ومن هنا جاءت أهمية موضوع العلاقات الدبلوماسية.

أ-أسباب اختيار الموضوع:

1-كانت هناك أسباب ذاتية وشخصية وهي ميلنا لمثل هذه المواضيع الحيوية، وكذا شغفنا بالتاريخ الإسلامي الأندلسي.

[1].سورة الأنفال، الآية (61)

[2].سورة الأنفال، إية (55-58).

2-أسباب موضوعية:

-الكشف عن مدى التزام الخلفاء المسلمين بالوفاء بالعهود والمواثيق وفق نصوص الشريعة الإسلامية.

- ندرة الدراسات المتخصصة بالعلاقات الدبلوماسية بين الدولة الأموية في الأندلس وبين الدول المغربية في العصر الأموي.

-اثراء المكتبة بمثل هذه الدراسات.

-ابراز المهمة الأصلية للسفارة.

-الجهل لدى البعض بأهمية تحسين العلاقات الدولية.

ب-إشكالية البحث:

حتى يتسنى لنا دراسة موضوع العلاقات الدبلوماسية للخليفة الناصر لدين الله تطرح الإشكالية التالية: إلى أي مدى يمكن لأداة الدبلوماسية أن تكون وسيلة فعالة في تدعيم العلاقات الدولية، وفض المنازعات بالطرق السلمية؟

وللإجابة على هاته الإشكالية طرحنا مجموعة من التساؤلات الفرعية:

1- ما مدى التزام الناصر لدين الله بالعهود والمواثيق التي عقدها مع نظرائه من الدول؟
2- ما هي الظروف والعوامل المتحكمة في نسيج العلاقات الدبلوماسية؟ وماهي انعكاساتها على السياسة الخارجية للدولة الأموية؟
3- بأي آلية استطاع الناصر الدين الله كسب الرهان في المنطقة الجيوسياسية في المغرب الأقصى؟ وماهي الضمانات التي قدمها في سبيل ذلك؟

ج-خطة البحث:

لأجل محاولة الإلمام بموضوع الدراسة والتي جاءت تحت عنوان "الدبلوماسية الأندلسية من خلال كتابات محمد عبد الله عنان-عصر الخليفة الناصر لدين الله -أنموذجا-"، فقد قسمنا الدراسة إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وأردفناها بمجموعة من الملاحق.

وبما أن هاته الدراسة خاصة بتاريخ الدبلوماسية الأندلسية من خلال كتابات المؤرخ محمد عبد الله عنان فقد تحتم علينا استفتاحها بمبحث أول خاص بحياة المؤلف، جاء تحت عنوان "عبد الله عنان حياته ومؤلفاته"، وقد تضمن هذا المبحث أربعة عناصر، تناول العنصر الأول مولده ونشأته، والعنصر الثاني: مؤلفاته العلمية، أما الثالث بعنوان منهجه في الكتابة التاريخية، والعنصر الرابع مصادره.

وفيما يخص المبحث الثاني فقد حمل عنوان "العلاقات الدبلوماسية للخليفة عبد الرحمان الناصر مع العالم المسيحي"، قسمناه إلى ثلاثة عناصر: العنصر الأول خصصناه لسفارات الإمبراطورية البيزنطية التي كانت تهدف إلى طلب الصداقة بهدف التحالف ضد العدوان الخارجي، أما العنصر الثاني تطرقنا فيه إلى السفارات المتبادلة مع الفرنجة والإمبراطورية الألمانية، وفقا لما ذكره عبد الله عنان في مؤلفاته، وقارناه مع المصادر التي اعتمدناها لذلك، أما العنصر الثالث فقد تطرقنا فيه إلى سفارات معاهدات الصلح والتعايش السلمي مع الممالك الإسبانية في الشمال؛ مملكة نافار وليون وبرشلونة.

أما المبحث الثالث والأخير فكان بعنوان "العلاقات الدبلوماسية للخليفة عبد الرحمان الناصر مع القوى المغربية"، قسمناه إلى أربعة عناصر، أما الأول فقد خصصناه للحديث عن أبعاد الصراع الفاطمي الأموي في منطقة غرب البحر المتوسط، أما العنصر الثاني فجاء تحت عنوان سفارة القاضي محمد بن عبد الله بن أبي عيسى إلى القبائل البربرية بالمغرب، التي هدف من خلالها الناصر لدين الله إلى اصطناع رؤساء حلفاء له في المنطقة. أما العنصر الثالث فقد تطرقنا إلى سفارة وفد سبتة إلى بلاط قرطبة لإعلان الطاعة والولاء، والعنصر الرابع حمل عنوان سفارات الأدارسة إلى بلاط الناصر

لدين الله وقد أدرجنا فيه نقطتين؛ أما الأولى جاءت بعنوان موقف الأدارسة من الصراع الفاطمي الأموي بالمغرب الأقصى، والنقطة الثانية تناولنا فيها موقف الأدارسة من احتلال سبتة وفشلهم في استرجاعها.

د–منهج الدراسة:

اتبعنا في دراسة هذا الموضوع المنهج التاريخي الذي يعد المنطلق والأساس لمثل هذا النوع من الدراسات، مع استخدامنا للمنهج الوصفي في وصف بعض المدن الأندلسية والمغربية، واعتمدنا بالدرجة الأولى على استقراء نصوص موسوعة عبد الله عنان "دولة الإسلام في الأندلس"، وقد قمنا بشرح ما رأيناه مناسبا ومهما سواء في المتن أو الهامش، كما قمنا بمقارنتها مع نصوص أخرى تطرقت إلى نفس الموضوع، مما أجبرنا طريق البحث على استخدام المنهج التحليلي والمنهج المقارن، وذلك لتحليل الأحداث التي جاءت مقتضبة جدا خاصة في المبحث الثالث الخاص بالعلاقات الدبلوماسية للخليفة الناصر مع دول المغرب في مؤلف عبد الله عنان الذي ألزمنا العودة إلى أمهات المصادر التي طرقت الموضوع وفصلت فيه، حيث استوجبت الضرورة اعتمادها للوصول إلى تفكيك الحوادث التاريخية التي ذكرناها، و كذا التزمنا بترجمة أغلب الشخصيات المؤثرة في الأحداث، مع التحديد الجغرافي لكل الأماكن والمدن التي وردت في سطور هذه الدراسة.

هـ–عرض المصادر والمراجع:

اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع المتخصصة والمتنوعة، والتي سنقوم بعرضها وتحليل أهمها، والتي ارتكز عليها موضوع الدراسة بنسبة كبيرة من حيث التغطية:

1- المصادر:

- كتب التاريخ العام:

-كتاب "المقتبس من أنباء أهل الأندلس" لأبي مروان بن حيان بن خلف (ت 469هـ/1076م)، ولقد اعتمدنا على القطعة الخامسة منه في كل مباحث الدراسة، وتتناول هذه القطعة الجزء الأكبر من عصر الخليفة عبد الرحمان الناصر. واكتشفت هذه النسخة حديثا بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم 78، ولهذا الكتاب أهمية بالغة، ويعد من المصادر الأصلية للموضوع لأنه حفظ لنا مادة تاريخية لمؤلفين معاصرين لتاريخ الدولة الأموية في الأندلس، كما أنه أتيح له الاطلاع على الوثائق الرسمية المحفوظة في أرشيف الدولة بواسطة والده الذي كان من كتاب المنصور بن أبي عامر، ومما يدل على ذلك الرسائل الكثيرة التي أورد نصوصها في مصنفاته، وقد استفدنا كثيرا من هذا الكتاب وكان اعتمادنا عليه كثيرا في جمع مادة البحث التي تضمنت مراسلات رسمية، بعث بها زعماء المغرب إلى الخليفة عبد الرحمان الناصر تشرح سياستهم وأعمالهم إزاء جيرانهم الفاطميين.

-كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لابن عذاري المراكشي (أبو العباس أحمد بن عذاري)، كان حيا سنة 712هـ/1312م، وهذا الكتاب له أهمية خاصة لأنه يحتوي على أخبار مستقاة من مصادر معاصرة لأحداث زمن البحث، ويقع في أربعة أجزاء، اعتمدنا على الجزئين الأول والثاني حيث يخص الجزء الأول تاريخ المغرب منذ الفتح إلى ظهور المرابطين، أما الجزء الثاني فيشغل تاريخ الأندلس منذ الفتح إلى سقوط الدولة الأموية في الأندلس، وقد قام بنشرها كل من المستشرقان دوزي سنة 1850م وليفي بروفنسال سنة 1930م.

-كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" لابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد بن خلدون) المتوفي سنة 808هـ/ 1405م، وقد أفادنا هذا الكتاب الموسوعي الضخم في تغطية موضوع العلاقات الدبلوماسية خاصة الجزء الرابع والسادس

والسابع لما تعرضنا للعلاقات الأندلسية المغربية، وكذا استفدنا من خلاله على التعرف على القبائل المغربية وبطونها كالتعريف بقبائل صنهاجة وزناتة، كما أنه يطلعنا على موقف الدولة الأموية من هذه القبائل وكيفية اصطناع الناصر لزعمائها من أجل القضاء على الخطر الفاطمي الشيعي. وتكمن أهمية هذا الكتاب في مصادره التي استقى منها ابن خلدون معلوماته، فهو يعتمد في كثير من الأحيان على الرازي وابن حيان.

-كتاب "الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس" لأبي العباس أحمد بن أبي زرع، ويتضمن هذا الكتاب تاريخ المغرب الأقصى منذ سنة 145هـ/762م إلى سنة 726هـ/1325م، أي أنه يتناول تاريخ الأدارسة ودولة زناتة، وهو ما أفادنا كثيرا في تغطية موضوع العلاقات الأموية الإدريسية، والتي اعتمد فيها صاحب المؤلف على مصادر أغفل ذكر معظمها.

كتب التراجم والطبقات:

-كتاب "الحلة السيراء" لابن الآبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر الرفاعي) (ت: 658هـ/1260م)، يعد ابن الآبار من أكبر مصنفي المعاجم والتراجم لرجال الأندلس والمغرب، وهذا الكتاب هو كتاب جد مهم للباحثين نظرا لما يحتويه من وثائق ومصادر بالغة الأهمية، وقد أفادنا كثيرا في موضوعنا لأنه ينفرد أحيانا ببعض الأخبار دون غيره.

-كتاب "تاريخ علماء الأندلس" لابن الفرضي (ت 403هـ/1013م)، أفادنا في الترجمة لبعض الشخصيات الواردة في ثنايا البحث.

كتب الجغرافيا:

-كتاب "صورة الأرض" لابن حوقل النصيبي (ت 367هـ/978م)، وقد اعتمدنا عليه في وصف البلدان والقبائل، كما أنه انفرد في بعض أجزائه بروايات لم ترد في المصادر الأخرى في كتب التاريخ العام لا سيما بما يتعلق بفروع صنهاجة.

-كتاب "معجم البلدان" لياقوت الحموي (ت 626هـ/1228م) وهو من المعاجم الجغرافية الهامة التي لا يستطيع الباحث في التاريخ الأندلسي الاستغناء عنه، حيث أفاد في الدراسة في التعريف ببعض المدن الأندلسية، وترد فيه معلومات لا ترد عند غيره.

2-المراجع:

-كتاب "دولة الإسلام في الأندلس" لمحمد عبد الله عنان وهو موضوع الدراسة، فقد استقينا كل مباحث الدراسة من مؤلفه الموسوعي الذي يقع تحت سبعة أجزاء، اعتمدنا على الجزء الأول منه لتغطية موضوع العلاقات الدبلوماسية للخليفة الناصر لدين الله مع العالمين المسيحي والإسلامي، وقد وجدنا فيه تفصيلات كثيرة ونصوص جديدة لم تر النور إلا معه، فقد اعتمد على وثائق سياسية بالغة الأهمية في عهد الناصر، خاصة في العلاقات الدبلوماسية مع العالم المسيحي، غير أننا في المبحث الثالث والخاص بالعلاقات مع دول المغرب لم نقف على تفصيل كاف لنسيج الأحداث، وهذا ما حتم علينا العودة إلى المصادر ومختلف الدراسات الحديثة التي غطت الموضوع بشكل واف.

-كتاب "التاريخ الدبلوماسي للمغرب منذ أقدم العصور إلى اليوم" لصاحبه عبد الهادي التازي، وهو كتاب موسوعي ضخم ذو قيمة كبيرة في تناوله للتاريخ السياسي للمغرب منذ أقدم العصور، وقد اعتمدنا على الجزء الرابع منه والخاص بالدولة الإدريسية، فقد فصل بشكل واف الأحداث التاريخية التي شهدها المغرب والأندلس في عصر الخليفة الناصر، حيث اعتمد في مصادر معلوماته على أمهات المصادر التي أرخت لزمن البحث، وقد ساعدنا كثيرا في تقسيم الأحداث كرونولوجيا، غير أننا نجد في ثنايا سطوره عدم دقة بعض التفسيرات المتعلقة بأسباب خضوع الأدارسة للناصر لدين الله.

-كتاب "العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوروبا الغربية" للمؤرخ العراقي عبد الرحمان علي الحجي، ودراسته تتصدر جميع الدراسات التي تناولت موضوع السفارات والعلاقات الدبلوماسية، حيث استفدنا من خلاله على معرفة سفارات قرطبة مع العالم المسيحي.

-كتاب " تاريخ المسلمين في الأندلس" للمستشرق رينهرت دوزي الذي ترجمه حسين حبشي، أفادنا في الأحداث المتعلقة بالسفارات المتبادلة مع الممالك الإسبانية في الشمال.

و-الصعوبات التي واجهتنا:

كأي بحث علمي أكاديمي لا يخلو من الصعوبات، فقد واجهتنا في مسيرة هذا المجهود المتواضع عدة عقبات لعل أهمها:

1-فقدان المصنفات التاريخية المغربية والأندلسية الأصيلة المعاصرة لموضوع بحثنا، وربما كان هذا من أهم الأسباب التي أدت بالمؤرخين المعاصرين إلى العزوف عن الخوض في موضوع العلاقات الأندلسية المغربية في العصور الوسطى.

2-تشعب جزئيات البحث في أمهات الكتب، مما جعل تتبع كل النقاط الجزئية صعبة وأحيانا تكون هناك صعوبة كبيرة في الاستنتاج نظرا لاختلاف الآراء وتضاربها خاصة فيما يتعلق بالعلاقات الدبلوماسية مع دول المغرب، فضلا عن غموض المعلومات في بعض الأحيان وعدم دقة التفسيرات وربما يعود ذلك إلى اختلاف الاتجاهات السياسية والأهواء العنصرية، والنعرات الإقليمية، فكل هذا قد صعب علينا فرز المعلومات واستنباط التأويل الأقرب إلى الصواب.

3-عدم امتلاك المبررات المقنعة حول تبرير عزوف عبد الله عنان عن الخوض في مسألة العلاقات الدبلوماسية للأندلس والمغرب في عصر الناصر لدين الله، خاصة بعد معرفتنا بمنهجه في الكتابة التاريخية، فهو يفرد كتابا آخر للمواضيع التي تم الإشارة إليها في نص مقتضب، وهو ما جعلنا نبحث في تأليفاته عن الأدارسة والأمويين لكن دون جدوى.

4-الخوض في مثل هذا الموضوع يقتضي الاطلاع على التاريخ الأندلسي والأوروبي وغيره الذي كان طرفا آخر في هذا النشاط وهذا يتطلب من الباحث أن يكون متمكن في بعض اللغات الأجنبية التي أرخت لهاته الحقبة.

المبحث الأول: عبد الله عنان (حياته ومؤلفاته).

المطلب الأول: مولده ونشأته.

المطلب الثاني: مؤلفاته العلمية.

المطلب الثالث: منهجه في الكتابة التاريخية.

المطلب الرابع: مصادره.

أولا: مولده ونشأته:

ولد محمد عبد الله عنان في 07 يوليو 1896م، في قرية "بشلا" مركز ميت غمر بمحافظة الدهقلية، حفظ ما تيسر من القرآن، بعدها انتقلت الأسرة إلى القاهرة فتلقى دروسه الابتدائية في مدرسة العقادين الأميرية، وبعد أن حصل على الشهادة الابتدائية سنة 1909م، دخل إلى المدرسة الخيديوية الثانوية وحصل على شهادة البكالوريا سنة 1911م، درس القانون في مدرسة الحقوق وحصل على ليسانس عام 1914م، واشتغل بالمحاماة.

بدأ عبد الله عنان حياته محرضا على الثورة، وانخرط في الحياة الوطنية السياسية والحزبية،[1] كان يميل إلى موسكو حيث ثورة أكتوبر الاشتراكية، ثم عشق مدينة القاهرة قلب العروبة والإسلام داعيا لإحياء عيدها الألفي مفكرا ماديا، محبا للأزهر الشريف التي كانت الدراسة عن تاريخه من أروع الدراسات في رحلة الأزهر عبر ألف عام،[2] تزوج عام 1930م آنسة نمساوية فاضلة تدعى "يوهانا" أسلمت بعد سبع سنوات وصار اسمها "هناء" وكانت هاته السيدة خير عون لزوجها في رحلة حياته.[3]

ومنذ حداثة سنه اهتم عبد الله عنان بمادة التاريخ التي استولت على روحه، فقد كلف ما يصرف وقته في مطالعات استهوته منها مقدمة ابن خلدون،[4] فمضى يستوعبها في سنه الثانية عشرة متخذا من

[1].لمعي المطيعي، موسوعة هذا الرجل من مصر، دار الشروق، ط2، القاهرة، 1997م، ص 471.

[2].عبد الله عنان، تاريخ الجامع الأزهر في العصر الفاطمي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1942م، ص 05.

[3].عبادة كحيلة، أندلسيات، الوادي الجديد للطباعة، ط02، 2001م، ص 88.

[4].هو عبد الرحمان بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن خلدون، يكنى بأبي زيد ولقب اثر توليته القضاء ولي الدين، واشتهر بابن خلدون نسبة إلى جده التاسع، ينتهي نسبه إلى وائل بن حجر، ولد في تونس في رمضان 732هـ/ 27 ماي 1332م، وتوفي عام 808هـ/1405م.(انظر: فؤاد عبد المنعم احمد، ابن خلدون ورسالته للقضاة مزيل الملام عن حكام الأنام، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، الرياض، 1417هـ، ص33؛ السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمان)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، 1992م، ج4، ص 145).

نسخ المؤرخين علامة البدء في الطريق الذي لم يكن قد كشف له بعد وهو محب للحريري[1] ويتغنى بشعره ويحفظ منه، فإذا أضيف لذلك ما حفظه في المدرسة الأولية للقرآن الكريم وما قرأه من العقد الفريد وغيرها لعرفنا مصدر تلك الأصالة العربية الواضحة في أسلوبه، والتي زادها قوة ما أضاف إليها فيما بعد من قراءات في الأدب والإنجليزية والفرنسية والألمانية، حيث عكف على رانكه[2](RANKE) وجيبون (Gibbon)[3] وماكولي[4](Macaulay) وغيرهم من أعلام الأدب والتاريخ، فقد قرأ آثارهم الرائعة التي أعطته روحها في براعة الأداء وسلامة العرض لأدائه وأفكاره، ومن عصارة الثقافة العربية والغربية تكون ذلك المزيج الذي يأسر القلب، وذلك حين يمزج الأدب والعلم والفن في أسلوبه ومنهجه.[5]

---

[1].هو العلامة أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري الحرامي الحريري، ولد بقرية " المشان" من محل البصرة، سكن بها بمحلة "بني حرام" وقرأ الأدب على يد أبي القاسم الفضل بن محمد القصباني البصري، وله تصانيف مهمة من بينها كتاب المقامات في الشعر، ولد سنة 446هـ/1054م، وتوفي بالبصرة 06 رجب 519هـ/1125م، وعمره سبعون سنة.(أنظر: ابن خلكان(أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978م، ج04، ص63؛ الذهبي(شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان)، سير أعلام النبلاء، تحقيق وتعليق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984م، ج19، ص461).

[2]. هو ليوبولد فون رانكه Leopold Von Ranke ولد في 21ديسمبر 1795م في بلدة فيهي "Wiehe" في مقاطعة تورينجن في مملكة سكسونيا، كان كتابه الأول مسمى تاريخ الشعوب اللاتينية والجرمانية 1824م، تخصص في الدراسات القديمة واللاهوت، دخل في خدمة ملوك بروسيا وانتقل بعدها إلى برلين، حيث عين أستاذا مساعدا للدراسات القديمة في جامعتها سنة 1825م، وظل في هذه الوظيفة إلى حين وفاته في 23 ماي 1886م. (انظر: حسين مؤنس، التاريخ والمؤرخون، دار الرشاد، ط02، القاهرة، 2001م، ص 81-82).

[3]. هو ادوارد جيبون Edward Jibbon يعتبر من أشهر المؤرخين له كتاب تاريخ الدولة الرومانية وسقوطها، أقبل على قراءة الآداب اللاتينية، دخل الجيش ووصل إلى درجة كابتن، ثم ذهب إلى باريس سنة 1763م، أين تعرف على الموسوعي الشهير ديدرو Denis Diderot وصاحبه الأمير Jean d'alambert، ثم ذهب إلى إيطاليا حتى توفي في 16 يوليو 1796م. (انظر: حسين مؤنس، المرجع السابق، ص76).

[4]. هو توماس ماكولي Macaulayمن كبار الكتاب والنقاد الإنجليز، ولد سنة 1800م، كان طالبا ممتازا في جامعة أكسفورد، اشتهر كخطيب سياسي، توفي سنة 1853م. (انظر: أحمد أمين، النقد الأدبي، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 1953م، ص325؛ سمير شيخاني، صانعو التاريخ، مؤسسة عز الدين، لبنان، 1991م، ج02، ص141).

[5]. أنور الجندي، مفكرون وأدباء من خلال آثارهم، دار الإرشاد للطباعة، بيروت، 1967م، ص257.

وهنا نكشف نفسية عنان من أعماقها قوة وبراعة و إخلاصا لفنه، على نحو لم يتيسر لكثير من الباحثين والمؤرخين، فقد أحس بمدى حاجة التاريخ الأندلسي إلى الدراسة المستوعبة، وهو الذي صاحبه منذ مطلع شبابه بدراسات لمواقفه الحاسمة وتاريخ فتوحه و سير بعض أبطاله ولم يكن اتجاه عنان إلى تاريخ الأندلس إلا تمثيلا لأعمق مشاعره وأصدق أحاسيسه، فهو الذي عني منذ شبابه بأمر معارك العرب الكبرى التي كان من أشدها معركة بلاط الشهداء[1] بين شارل مارتل Charle Martel وعبد الرحمان الغافقي على ضفاف نهر اللوار في 111هـ/732م، وحصار العرب للقسطنطينية وهزيمتهم تحت أسوارها سنة 48هـ/686م.[2]

ومنذ عام 1940م، وفي خلال ربع قرن ارتبطت دراسة تاريخ الأندلس[3] بحياة عنان، فقد قضى عمره في دراسة هذا التاريخ الشجي وقام برحلات متصلة لأرض الفردوس الإسلامي المفقود سنة 1950م، وكان يقوم في كل عام برحلة يمضي فيها الشهور الطويلة بين الوديان والسهول والمدن والقرى الإسبانية باحثا ومنقبا ومحققا على مواقع الآثار الأندلسية ثم مترددا على دور المخطوطات في

[1]. جرت في رمضان في 114هـ/ نوفمبر 732م، استشهد فيها عبد الرحمان الغافقي في موضع يقع بين مدينتي تور(Tors) وبواتييه (Poitiers) حوالي 323 كلم جنوبي باريس، وانتهت المعركة بانكسار الجيش الإسلامي وانسحابه من ميدانها. (انظر: علي حسين الشطشاط، تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، دار قباء، القاهرة، 2001م، ص71).

[2]. عبد الله عنان، حصار العرب للقسطنطينية، مجلة الهلال، العدد 04، 1926م، ص376.

[3].وهي الجزيرة الأندلسية، سماها العرب بهذا الاسم نسبة إلى "الأندلس" وقد كثر الكلام في أصل هذه اللفظة ولكن أرجح الأقوال أنها مشتقة من اسم "الفاندالس" وهم شعب من الشعوب الجرمانية كانوا يسكنون بين نهر الأودر "Oder" ونهر الفيستول "Vistule" في شرقي ألمانية، ويقول بعض المؤرخين أنهم من أصلا سلافي أو صقلي، ويقال كذلك أنهم من أصل جرماني، وهؤلاء الفاندالس زحفوا من الشمال إلى الجنوب، حتى بلغوا بوغاز جبل طارق، وذلك سنة 411 قبل المسيح، ومن هناك ذهبوا إلى إفريقية، فلما عرفهم أهل إفريقية أطلقوا اسمهم على البلاد التي جاءوا منها وسمو هذه البلاد بالأندلس.(انظر: شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، مكتبة الحياة، لبنان، د.ت، ج01، ص32؛ الطاهر أحمد مكي، دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، دار المعارف، ط03، القاهرة، 1987م، ص09).

الإسكوريال[1] ومدريد[2] وبلنسية[3] وخزانة جامع القرويين[4] في فاس،[5] وهي في خلال أكثر من اثنى عشر رحلة لم يترك قرية ولا مسجدا ولا سورا ولا كنيسة ولا موقعة ولا أثر في الأرض الأندلسية دون أن يزوره أو يحقق تاريخه أو يصوره أو يراجع ما كتب عنه.[6]

رسم عبد الله عنان الطريق لمئات الطلبة والباحثين الذين جاءوا بعده على امتداد العالم الإسلامي كله في حقل الدراسات الأندلسية، وقدم لهم عنها كتبا قيمة عن حضارة كانت معرفة المؤرخين عنها سوى القليل، والكثرة الغالبة من هؤلاء تعرف له فضله وتشجع له عمله وهم رجال كل عصر وضيوف

[1]. وهي مكتبة دير الإسكوريال بالإسبانية (Bibioteca del escorial)، أنشأها الملك فيليب الثاني ناشر التوراة في سبع مجلدات في 1557م، فيها 1900 مخطوط عربي و 183مجلد، جمع نواتها من بقايا المكتبة الأندلسية الإسلامية بغرناطة، ثم أضيفت إليها 1614 مكتبة مولاي زيدان أحد سلاطين المغرب لتبلغ ثلاثة آلاف مخطوط عربي، وفي عام 1671م نشب حريق في الإسكوريال والتهم جزءا كبيرا من كتبها، ولم يبق من العربية سوى 1900 مخطوط. (انظر: نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، 2001م، ج02، ص 174-175).

[2]. وهي "مجريط" مدينة صغيرة بالقرب من طليطلة كان لها في زمن الإسلام مسجد جامع وخطبة قائمة، وهي مدينة محضرة محصنة حسنة الأسواق والمباني. (انظر: الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد إدريس الحمودي الحسني)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق بيتي سوما وآخرون، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ج01، ص552.

[3]. تقع شرق الأندلس، وبلنسية في أحسن مكان، وقد حصنت بالأنهار والجنان، ويقال أن ضوء بلنسية يزيد عن ضوء سائر الأندلس. (انظر: أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد)، تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1830م، ص179؛ ابن سعيد المغربي (أبو الحسن علي بن موسى)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، ط04، القاهرة، د.ت، ج02، ص297).

[4]. وهي مكتبة تعج بالمخطوطات القديمة، زودها أبو عنان المريني بالكتب المرتبطة بمختلف فروع المعرفة، وتعد هذه الخزانة من أقدم المكتبات في بلاد المغرب وأشهرها. واعتبروها أول خزانة كتب في العالم. (انظر: محمد الصافي، واقع المخطوط المغربي بين الفهرست والتحقيق والترجمة، مجلة كان التاريخية، العدد 43، 2019م، ص10).

[5]. هي قاعدة بلاد المغرب أنشأها الأدارسة في ولاية إدريس بن إدريس الفاطمي، ومدينة فاس مدينتان كبيرتان متفرقتان، عدوة القرويين التي أنشأت عام 193هـ/808م، وعدوة الأندلس في 192هـ807م، يشق بينهما نهر كبير يسمى وادي فاس ويدور عليها سور عظيم، وبين المدينتين قناطر كثيرة. (انظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص242؛ مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشره وعلق عليه سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، د.ت، ج09، ص 180-181).

[6]. أنور الجندي، المرجع السابق، ص257.

كل مائدة، أما المتاجرون بأدبهم ومن لا أخلاق لديهم يسرقون كتبه ويستولون على علمه ويتجاهلونه حتى لا ينكشف أمرهم وتعرف حقيقتهم. باشر عبد الله عنان مهمته في إخلاص نقي وصوفية خاشعة ولم يعبأ بهاته الصعاب، وأنفق على أبحاثه من ذات يده راحلا ومصورا وناسخا، فتلقى بعض ما يستحق من التقدير في شكل محاضرات دعته إليها جامعات أجنبية يلقيها عن الأندلس منها جامعة لندن، كمبردج ومدريد وهامبورغ، ومن الجامعات العربية الرباط وتونس، وعهد إليه الحسن الثاني ملك المغرب بالإشراف على تنظيم مكتبة القصر الملكي وهي غنية بالمخطوطات النادرة، وهذا رغم تقدمه في السن والغربة وإيذاء الحساد العاجزين.[1]

وعندما بلغ الثمانين من عمره انتخب لعضوية مجمع اللغة العربية سنة 1976م، في الكرسي الذي خلا بوفاة عبد الحكيم الرفاعي،[2] وحصل عنان على جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية عام 1977م، وحصل على وسام الجمهورية في الطبقة الأولى عام 1978م، ووسام الكفاءة الفكرية من الملك حسين في عام 1981م.[3]

وهكذا تدور حياة عبد الله عنان، متصلة مترابطة منذ مطالعها على نحو قلم أتيح لمفكر وباحث، فقد وجد طريقة منذ اللحظة الأولى، وعاش حياته كلها يعمق هذا الطريق ويوسعه، فقد استطاع أن يقدم للمكتبة الإسلامية موسوعة أندلسية كبيرة، بالإضافة إلى كتب أخرى في جوانب شتى بين تحقيق وتأليف.[4]

[1]. الطاهر أحمد مكي، عاشق الأندلس، محمد عبد الله عنان، يناير 1985م، ص119.

[2]. شوقي ضيف، مجمع اللغة العربية في خمسين عام، مجمع اللغة العربية، مصر، 1984م، ص35.

[3]. عبادة كحيلة، المرجع السابق، ص89.

[4]. أنور الجندي المرجع السابق، ص259.

ثانيا: مؤلفاته:

تنوعت المجالات العلمية التي كتب فيها عنان، فقد مارس الكتابة مبكرا وصار من الكتاب المرموقين، حيث صرف القسط الأكبر من وقته وجهده للمواضيع التاريخية، فألف موسوعته الشهيرة التي استغرقت خمسة وعشرين سنة إلى جانب عدد من الكتب التي تتأرجح عناوينها بين التاريخ الأندلسي والتاريخ العام والتراجم والمذكرات الشخصية، ناهيك عن تحقيقه للمصادر الأندلسية، وفي الفقرات التالية سنقوم بتسليط الضوء على هذه المؤلفات.

1-في تاريخ الأندلس:

منذ سنة 1943م، جاءت أعماله حول تاريخ الحضارة العربية في الأندلس تشغل أكثر من أربعة آلاف صفحة في سبعة مجلدات ضخمة، عكف على تحقيق كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة، ونشر الآثار الباقية في إسبانيا والبرتغال ونهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين وعصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس ودول الطوائف، وإلى جانب هذا عني بدراسة ابن خلدون حياته وتراثه الفكري، وبذلك تقع أعماله كلها في إطار التاريخ دراسة وتحليلا في محاور سياسية وإسلامية عربية.[1] وبعد سبع سنوات من رحلته الأولى صدر الكتاب الأول من موسوعته دولة الإسلام في الأندلس، التي انتهي منها سنة 1965م.[2]

المجلد الأول: أو العصر الأول من الفتح إلى بداية عهد الناصر الذي احتوى على قسمين، تحت كل قسم عددا من الكتب، وداخل كل كتاب عددا من الفصول.

[1]. لمعي المطيعي، المرجع السابق، ص171.

[2]. الطاهر أحمد مكي، المرجع السابق، ص118.

الكتاب الأول من القسم الأول: تناول فتوح العرب في إفريقيا[1]والأندلس وغاليس[2] وعصر الولاة في الأندلس 22-138هـ/643-755م، والذي احتوى على تسعة فصول.[3]

الكتاب الثاني: تحدث فيه عن تاريخ الدولة الأموية الأندلسية منذ قيامها إلى غاية قيام الخلافة.[4]مقسمة على النحو التالي:

القسم الأول: حول عصر الإمارة من عبد الرحمان الداخل إلى عبد الرحمان ابن الحكم تضمن تسعة فصول[5].

القسم الثاني: يضم عصر الإمارة من محمد عبد الرحمن إلى عبد الله بن محمد وعهد الفتنة الكبرى جعله في خمسة فصول ختمها بالحديث عن المملكة الإسبانية النصرانية خلال ق9م.[6]

القسم الثاني من الجزء الأول: يتحدث عن الخلافة الأموية والدولة العامرية الذي تحتوي على أربعة كتب،[7] الأول خصصه لخلافة عبد الرحمان الناصر وقيام الخلافة الأندلسية التي كان الأعداء يحيطون

[1]. هي اسم بلاد واسعة قبالة جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، وتسمى إفريقيا "بإفريقش"، نسبة إلى أبرهة بن الرائش"، وهو الذي اختطها، وقيل سميت بإفريقية لأنها فرقت بين المشرق والمغرب، وطولها من برقة شرقا إلى طنجة غربا وعرضها من البحر إلى الشرق. (انظر: ابن أبي دينار (محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني)، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، د.ت، ص15؛ الحميري (محمد عبد المنعم)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، 1984م، ص47).

[2]. وهي جليقية وتسمى غاليس Galicia بالإسبانية، تقع في منطقة شمال غربي إسبانيا على المحيط الأطلسي، وتمتد من نهر دويرو Duero جنوبا حتى الساحل الشمالي لشبه الجزيرة الإيبيرية، ومن الساحل الغربي على المحيط الأطلسي حتى قشتالة. (انظر: الحموي، المصدر السابق، ج02، ص157؛ محمد عبد الله حتاملة، موسوعة الديار الأندلسية، المكتبة الوطنية، الأردن، 1999م، ج01، ص402؛ الحميري، المصدر السابق، ص169).

[3]. عبد الله عنان، من الفتح إلى بداية عهد الناصر، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة، 1997م، ص 14-129.

[4]. الطاهر أحمد مكي، المرجع السابق، ص 118.

[5]. عبد الله عنان، من الفتح إلى بداية عهد الناصر، ص 140-254.

[6]. نفس المرجع، ص 288-353.

[7]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997م، ص 372-711.

بها من كل جانب منها الإمارات المسيحية في الشمال، أضف إلى ذلك منافسة الدولة العباسية في المشرق[1] والدولة الفاطمية[2] في المغرب[3].

الكتاب الثاني: خصصه لربيع الخلافة الأندلسية 350-370هـ/961-980م، وقد احتوى على فصلين.[4]

الكتاب الثالث: تناول فيه أخبار الدولة العامرية 368-399هـ/978-1009م، في خمسة فصول،[5] تضمنت جهود الحاجب المنصور[6] والممالك الإسبانية النصرانية خلال القرن 10م وعناصر مجتمعها وتنظيم السلطات السياسية وأخبار سقوط الدولة العامرية.

---

[1]. هو الاسم الآخر للبلدان والجزر الآسيوية، أو الشرق، تستخدم هذه الكلمة أحيانا للدلالة على الجزء الشرقي من آسيا فقط، وتدعى أيضا الشرق الأقصى. (انظر: مؤلف مجهول، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، ط02، الرياض، 1999م، م23، ص295).

[2].تأسست سنة 296هـ/909م على يد عبيد الله المهدي، استطاعت أن تحقق وحدة مغربية قاعدتها المهدية في إفريقية، وسميو بالفاطميين لأنهم من أولاد علي بن أبي طالب وفاطمة بن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، في البداية عرفوا بالإسماعيلية لكنهم حرصوا أشد الحرص على أن يعرفوا بالعلويين أو الفاطميين.(انظر: الطبري(أبو جعفر محمد بن جرير)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ج10، ص95؛ سوادي عبد محمد، وصالح عمار الحاج، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، الأصول الجغرافية، الفتوح الإسلامية، قيام الإمارات والدول والحضارة الفكرية، الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية، المكتب المصري، القاهرة، 2004م، ص135 وما بعدها ؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام، دار النفائس، ط02، القاهرة، 2007م، ص53 وما بعدها).

[3]. حسين الخربوطي، الإسلام والخلافة، دار بيروت، د.م.ط، د.س.ن، ص216.

[4]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص 482-517.

[5]. نفس المرجع، ص534-622.

[6]. هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري، أمير الأندلس في دولة المؤيد بالله هشام بن الحكم المستنصر بالله، أصله من الجزيرة الخضراء، قدم إلى قرطبة شابا فطلب بها العلم والأدب وسمع الحديث، كان أبوه حفص بن عبد الله، ولد 327هـ/938م، وتوفي عام 392هـ/1001م. (انظر: ابن الآبار(أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي)، الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ج01، ص 268).

الكتاب الرابع: المعنون بسقوط الخلافة الأندلسية في قرطبة وظهور الحموديين،[1] احتوى على فصلين[2].

الكتاب الخامس والأخير، ضم فيه النظم الإدارية والحركة الفكرية في عصر الإمارة والخلافة، احتوى على فصلين.[3]

العصر الثاني أو الجزء الثالث: المعنون بدول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، وقد قسم هذا القسم كعادته لمجموعة من الكتب فجعله في سبعة كتب، وتحت كل كتاب عدد من الفصول، لكن فضل قبل الشروع في سرد أخبار ملوك الطوائف أن يقدم لنا تمهيدا بعنوان نذر الانحلال والتفكك، جعله كمدخل إلى أخبار هذا القسم.[4]

وقد فضل عنان أن يسوق أخبار كل مملكة من ممالك الطوائف على حدة، اعتقادا منه بأن هاته الطريقة ستساعده على الإلمام بأخبارها، فجاء توزيع الأخبار كما يلي:

الكتاب الأول: المعنون بقرطبة ودول الطوائف بالأندلس العربية والوسطى، احتوى على خمسة فصول.[5]

الكتاب الثاني: خصصه للدول البربرية في جنوب الأندلس، تناول أخبارها في فصلين اثنين.

الكتاب الثالث: دول الفتيان الصقالبة وحلفائهم في شرقي الأندلس، تناولهم في ثلاثة فصول.

---

[1].ينسبون أنفسهم إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو مؤسس مدينة فاس، أي أنهم ينتمون إلى سلالة شريفة وهي العائلة العلوية، وعلى الرغم من أصولهم العربية فإن الحموديين أصبحوا برابرة كليا من بينهم علي بن حمود الذي استولى على الخلافة.(انظر: ابن عذاري (أحمد بن محمد المراكشي)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، لبنان، 1983م، ج03، ص 119وما بعدها؛ ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد)، العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج06، ص 295 وما بعدها).

[2]. عبد الله عنان، الخلافة الاموية والدولة العامرية، ص 642-656.

[3]. نفس المرجع، ص 680-691.

[4]. عبد الله عنان، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، مكتبة الخانجي، ط04، القاهرة، 1997م، ص11.

[5]. نفس المرجع، ص20-112.

الكتاب الرابع: جعله لدول الطوائف في بلنسية، تناولها في أربعة فصول.

الكتاب الخامس: خصصه لدول الطوائف في الثغر الأعلى وقرطبة جعل أخبارها في فصلين.

الكتاب السادس: خصص لموقعة الزلاقة[1] في 22 رجب 429هـ/ 23 أكتوبر 1086م، تناولها في أربعة فصول.

وختم عنان هذا القسم من العصر الثاني بذكر خواص عصر الطوائف السياسية والاجتماعية والحضارية، وكعادته في كل قسم يشير إلى مجموعة من الملاحق والوثائق وهي عبارة عن رسائل من ملوك الطوائف إلى جهات مختلفة،[2] والأندلس من خلال هذه اللحظات التاريخية التي تطرق لها عنان كانت تشهد أحلك صورة في تاريخها،[3] فلا غرابة أن يقسمها بعض الطامعين الحالمين بالنفوذ والسلطان حتى صارت مجزأة إلى 23 دولة.[4]

[1]. هي الوقعة الشهيرة للمسلمين على الطاغية عظيم الجلالقة أذفونش بن فرذلند في 20 رجب 479هـ/ وسببها فساد الصلح المنعقد بين أذفونش والمعتمد بن عباد بسبب تأخر المعتمد عن دفع الجزية، فطالبه أذفونش بالتنازل عن بعض حصونه بسبب التأخير زيادة على الضريبة ، وحدث أن أساء رسول الأذفونش الأدب مع المعتمد فقتله فسير جيشا لغزو اشبيلية، فاستنجد المعتمد مع بعض ملوك الطوائف بيوسف بن تاشفين، فعبر إليهم بجيوشه واحتشد الناس إليه من كل مكان وخرج ملوك الطوائف لاستقباله، وسارت جيوش الفريقين فتم اللقاء في المكان المسمى الزلاقة و هو غير بعيد عن بطليوس فاشتبك الجيشان وكان النصر فيها حليفا للمسلمين فانهزمت فلول النصارى وفر أذفونش بعد تلقيه طعنة في ركبته . (انظر: الحميري، المصدر السابق، ص 287 وما بعدها؛ مؤلف مجهول، الحلل الموشية فيذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار، دار الإرشاد، د.ط، 1979م، ص 57-58؛ ابن أبي زرع (أبو الحسن عبد الله الفاسي)، الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار الملوك وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص 147 وما بعدها؛ الحموي، لمصدر السابق، ج03، ص146).

[2]. عبد الله عنان، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ص 120-415.

[3]. نفس المرجع، ص418-419.

[4]. إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، 1993م، ص13.

الكتاب الثالث أو العصر الثالث وهو عصر المرابطين[1] والموحدين[2]، ويشمل على قسمين حيث خصص القسم الأول للعصر المرابطي وبداية عصر الموحدين، أما القسم الثاني فقد خصصه للعصر الموحدي وانهيار الأندلس الكبرى، وقد افتتح القسم الأول منه بخريطة تبين أقصى امتداد وصلت إليه دولة المرابطين عقب وفاة مؤسسها الفعلي يوسف بن تاشفين[3] وتحديدا سنة 500هـ، وأعقبها بتمهيد عرض فيه الأوضاع العامة لشبه الجزيرة الإيبيرية في عصر المرابطين والموحدين.

وقد قسم كعادته القسم إلى أبواب واختار لكل باب عنوان مناسب لمضمونه وجعل تحت كل باب عدد من الفصول التي تفصل وتشرح أحداثه، فالقسم الخاص بعصر المرابطين وبداية عصر الموحدين تضمنت خمسة أبواب، هي:

الكتاب الأول: بعنوان الدولة المرابطية في أوج سلطانها، وجعل تحت هذا الباب ستة فصول.[4]

---

[1].اسم ارتبط بدولة عربية إسلامية ظهرت في المغرب بالفترة ما بين 448هـ/1056م و 541هـ/ 1146م، أخذت اسمها من حركة ديسة، كانت تدعو إلى الجهاد عن طريق إقامة رُبُط معدة للعبادة إلى جانب الجهاد، أول ملوكها: أبو بكر بن عمر اللمتوني الصنهاجي، بسطت سلطانها على المغرب والأندلس حتى حدود السنغال، من أشهر قادتها يوسف بن تاشفين 500هـ/1106م، الذي أنقذ الأندلس من ملك قشتالة "ألفونسو السادس" وانتصر عليه في معركة الزلاقة، أسهمت مدة هذه الدولة حتى وفاة إسحاق بن علي وقيام دولة الموحدين على أنقاضها سنة 541هـ/1146م.(انظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م، ص392).

[2]. إمامهم العالم الشهير محمد بن تومرت، ظهرت دولتهم على أساس دعوة دينية إصلاحية سنة 514هـ/1121م، ثم تحولت هذه الدعوة إلى صراع عسكري مع المرابطين، انتهت بسقوط هذه الأخيرة وقيام دولة الموحدين سنة 541هـ/1147م بقيادة عبد المؤمن بن علي المؤسس الفعلي لهذه الدولة، وكانت عاصمتهم مراكش. (انظر: ابن خلدون، العبر، ج06، ص301؛ هشام أبورميلة، علاقة الموحدين بالممالك النصرانية والدولة الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، الأردن، 1884م، ص31 وما بعدها).

[3]. هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن تورقيت بن ورتاقطن بن منصور بن مصالة الحميري من أسرة لمتونية، يكنى أبا يعقوب، كانت خلافته من أول ولايته بالمغرب باستخلاف ابن عمه الأمير أبي بكر بن عمر، لقب بأمير المسلمين، وقام بفتح مدينة مكناسة سنة 466م، وفتح مدينة فاس سنة 476م، ومدينة تلمسان سنة 468م، لما ضخمت مملكته اجتمعت له أعيان قبيلته وسموه بخليفة الله في الأرض، حتى توفي عام 500هـ، ودفن في قصره بمدينة مراكش. (انظر: مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ص24 وما بعدها).

[4]. عبد الله عنان، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، مكتبة الخانجي، ط04، القاهرة، 1997م، ص 37-154.

الكتاب الثاني: من القسم الأول خصصه عنان للحديث عن المهدي وصراع المرابطين مع الموحدين وقيام دولة الموحدين بالمغرب، وقد تضمنت هذا العنوان سبعة فصول.

الكتاب الثالث: بعنوان ثورة القوى الوطنية بالأندلس وتغلب الموحدين على شبه الجزيرة والذي احتوى على أربعة فصول.

الكتاب الربع: تضم الدولة المرابطية وخواص العهد المرابطي وجعل تحته ثلاثة فصول.

الكتاب الخامس: ضم الممالك الإسبانية النصرانية خلال العصر المرابطي وأوائل العصر الموحدي، وقد بسط القول في ثلاثة فصول.[1]

وختم عنان هذا القسم من العصر الثالث من موسوعته القيمة بمجموعة من الوثائق المرابطية والموحدية وهي عبارة عن رسائل لعلماء ووزراء وقضاة وأمراء في شتى الأغراض لها علاقة وطيدة بأحداث هذا القسم.[2]

القسم الثاني من العصر الثالث خصصه لعصر الموحدين وانهيار الأندلس الكبرى وقد قسمه إلى أبواب وتحت كل باب عدد في الفصول.

الكتاب السادس: تضمن ستة فصول.

الكتاب السابع: خصصه لعصر الخليفة يعقوب المنصور إلى غاية موقعة العقاب تناول ستة فصول.[3]

الكتاب الثامن: بعنوان الدولة الموحدية في طريق الانحلال والتفكك احتوى على أربعة فصول.

الكتاب التاسع: تناول انهيار الأندلس وسقوط قواعدها، احتوى على أربعة فصول.

---

[1]. عبد الله عنان، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ص157-528.

[2]. نفس المرجع، ص530-552.

[3]. نفس المرجع، ص140-326.

الكتاب العاشر: تضمن نهاية الدولة الموحدية بسطه في أربعة فصول.

الكتاب الحادي عشر: جعله للمالك النصرانية خلال العصر الموحدي، احتوى على فصلين وفق ترتيب زمني معين.

الكتاب الثاني عشر: والأخير في هذا القسم جعله لنضم الدولة الموحدية والحركة الفكرية خلال هذا العصر، احتوى على أربعة فصول.

وختم هذا القسم بإيراد عدد من الوثائق الرسمية والرسائل المتعلقة بالعصر الموحدي تتردد بين رسائل لبعض الحكام والخلفاء الموحدين في أغراض مختلفة وكتب البيعة والتولية والتقليد لبعض الخطط سماها كلها وثائق موحدية.[1]

العصر الرابع: أو الجزء السابع من موسوعة تاريخ الإسلام في الأندلس، اختار له عنوان نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، ويفهم من العنوان أنه قد خصص جزء من هذا الكتاب لأخبار آخر الممالك الإسلامية بالأندلس وهي مملكة غرناطة، والجزء الثاني خصص لما بعد سقوط هذه المملكة وما حل بالمورسكيين أو العرب المتنصرين كما يسمون.

وقد بسط القول عن مملكة غرناطة والعرب المتنصرين في خمسة كتب وجعل تحت كل كتاب فصولا لا تتضمن أخباره.

الكتاب الأول: أخبار غرناطة منذ قيامها حتى عصر السلطان أبي الحسن، وقد بسط القول في ذلك في تسعة فصول.[2]

[1]. عبد الله عنان، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ص 328-741.

[2]. عبد الله عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997م، ص16-169.

الكتاب الثاني: خصصه لنهاية دولة الإسلام في الأندلس الذي تناولها في أربعة فصول.[1]

الكتاب الثالث: خصص لمراحل الاضطهاد والتنصير وتتبع هاته المراحل في ثلاثة فصول.[2]

الكتاب الرابع: جعل عنوانه نهاية النهاية تناوله في ثلاثة فصول.[3]

لكتاب الخامس: والأخير خصص لنظم الحكم والحياة الاجتماعية والفكرية في مملكة غرناطة، حيث فصل القول عن ذلك في أربعة فصول.[4]

الجزء الأخير من موسوعة تاريخ الإسلام في الأندلس بعنوان الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، تناول فيه عنان دراسة تاريخية أثرية، وقد خصص مجموعة من الكتب وكل كتاب تناول فيه نقاط معينة.

الكتاب الأول: أورد فيه القواعد الأندلسية الكبرى والذي ضم ثمانية حواضر.[5]

الكتاب الثاني: الثغر الأعلى وشرق الأندلس، تناول فيه اثنى عشرة حاضرة.

الكتاب الثالث: تناول فيه مملكة غرناطة وما إليها تضمن واحد وعشرون حاضرة.[6]

الكتاب الرابع: بعنوان نافار وقشتالة القديمة، ضم سبع حواضر.

الكتاب الخامس: بعنوان ليون وجليقية، ضم ست حواضر.[7]

---

[1]. عبد الله عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، ص 188-271.

[2]. نفس المرجع، ص308-349.

[3]. نفس المرجع، ص378-411.

[4]. نفس المرجع، ص434-488.

[5]. عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، مكتبة الخانجي، ط02، القاهرة، 1997م، ص18-99.

[6]. نفس المرجع، ص 99-302.

[7]. نفس المرجع، ص 306-366.

الكتاب السادس: تناول فيه الأندلس الغربية والبرتغال، ضم ثلاثة حواضر.[1]

02-في تاريخ مصر:

ولإدراكه بقيمة وعظمة التاريخ المصري فكان لمصر الإسلامية نصيب من دراساته وأبحاثه، إذ أنجز عنها أكثر من كتاب منها:

-كتاب الحاكم بأمر الله[2] وأسرار الدعوة الفاطمية 386-996هـ/411-1021م[3] يوضح من خلاله سيرة الحاكم بأمر الله والأحوال التي عاشتها مصر وقت الاحتلال الفاطمي،[4] بالإضافة إلى أسرار الدعوة العبيدية وتتبع مراتبها وتطوراتها،[5] وخواص العصر الفاطمي السياسية والاجتماعية، ختمها بمجموعة من الوثائق والسجلات.[6]

-كتاب مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية: يتتبع هذه الخطط وأصحابها إلى جانب بحوث في تاريخ مصر حتى نهاية العصر العثماني، حيث يتضح من الكتاب اعتزازه بهذا التاريخ، ويأسف لأن بعض مصادره ما يزال مخطوطا، وهو يعتبر هذه الخطط ابتكارا مصريا خالصا.[7]

---

[1]. عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، ص472-487

[2]. هو الحاكم بأمر الله علي منصور بن العزيز نزار بن المعز بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدي العبيدي المصري الإسماعيلي، أول إمام فاطمي ولد في أرض النيل بالقاهرة في 23 ربيع الأول 375هـ/985م، لقب بأمير المؤمنين وهو اللقب الذي أضافه عبد الله المهدي عند تأسيسه للخلافة الفاطمية بالمغرب، دامت خلافته خمسة وعشرون سنة.(انظر: الذهبي، المصدر السابق، ج15، ص173؛ عبد المنعم ماجد، الحاكم بأمر الله الخليفة المفترى عليه، مكتبة الأنجلو المصرية، ط02، القاهرة، 1982م، ص 24-27).

[3]. عبادة كحيلة، المرجع السابق، ص96.

[4]. عبد الله عنان، الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، مكتبة الخانجي، ط03، القاهرة، 1983م، ص 18-244.

[5]. نفس المرجع، ص 252-314.

[6]. نفس المرجع، ص326-403.

[7]. عبادة كحيلة، المرجع السابق، ص97.

-**كتاب مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري:** تناول ستة عشر مؤرخا، حيث اهتم بتراث هؤلاء المؤرخين ومنهجهم في البحث بالدراسة والتحليل،[1] وترجع أهمية هذا الكتاب لاحتوائه على العديد من المصادر والمخطوطات.

03-في الترجمة:

إن دراية عنان بالكثير من اللغات جعلته يترجم كتبا عديدة، منها ما هو مترجم للغة الإنجليزية في بلاد الهند، نذكر منها:

-كتاب مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام: (Decisive moments in the history of islam 1941م).

-وترجم أيضا إلى الأوردية كتاب ابن خلدون حياته وتراثه الفكري[2]

Ibn khaldun his life and works.

-وترجم كذلك كتاب تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين لمؤلفه يوسف أشباح الذي صدر عام 1837م، حيث ترجمة عنان للغة الألمانية.[3]

-ترجم عدة قصص أدبية واجتماعية لطائفة من أعلام الأدب الفرنسي والألماني جمعها في كتابه "قصص اجتماعية ونماذج من أدب الغرب" الذي صدر عام 1932م.[4]

---

[1]. عبادة كحيلة، المرجع السابق، ص97.

[2]. نفس المرجع، ص 88.

[3]. يوسف أشباح، تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، ترجمة عبد الله عنان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2001م، ج02، ص04.

[4]. عبد الله عنان، قصص اجتماعية ونماذج من أدب الغرب، مطبعة الكتاب المصرية، القاهرة، 1932م، ص6-7.

-ولكنه اشتهر بترجمته عن الفرنسية لأطروحة الأديب "طه حسين" لدرجة الدكتوراه التي صدرت عام 1917م، بعنوان فلسفة ابن خلدون الاجتماعية تحليل ونقد.[1]

04-كتاب ثلثي قرن من الزمن "كتاب السيرة الذاتية لعبد الله عنان":

له كتاب جليل صدر بعد وفاته عام 1988م في سلسلة كتاب الهلال بعنوان ثلثا قرن من الزمن، بينما تسجل صفحات هذا الكتاب بأنها كتبت في 1979م، ويبدو أنها ظلت محفوظة حتى نشرتها دار الهلال.[2] جعل عنان مذكراته في قسمين:

القسم الثاني: يبدأ من صفحة 227 حتى صفحة 275، وعنوانه تأملات عن أحداث عهد الثورة ونظمه، أما القسم الأول فقد خصصه لحياته.[3]

05-في تحقيق المصادر الأندلسية:

مارس عنان إلى جانب التأليف عملية التحقيق أي إخراج الكتب من صيغتها المخطوطة لصيغتها المطبوعة، وحقق كتابين على جانب كبير من الأهمية، كلاهما للعالم الجليل ذي الوزارتين لسان الدين ابن الخطيب وهما على التوالي:

-**ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب:** وهو كتاب مهم يشمل طائفة من الرسائل السلطانية والسياسية زيادة على ذلك احتوى على مخاطبات ملوك النصارى والمراسلات التي دارت بين سلاطين غرناطة وسلاطين فاس في القرن 08هـ/14م،[4] اعتبره عنان على أنه أهم كتب ابن الخطيب بعد الإحاطة، كما

[1]. طه حسين، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية تحليل ونقد، ترجمة عبد الله عنان، مطبعة الاعتماد، القاهرة، 1925م، ص04.

[2]. محمد الجوادي، تكوين العقل العربي، دار الخيال، د.م.ط، 2003م، ص175.

[3]. نفس المرجع، ص174.

[4]. ساجد مخلف حسن، لسان الدين ابن الخطيب حياته ومنهجه في كتابة نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، مجلة جامعة تكريت للعلوم، العدد 01، 2012م، ص 249.

يبين سبب تسميته بذلك وأقسامه التي قسمه إليها،[1] والحاصل أن الكتاب يحتوي على مجلدين، واجتهد في جلب النسخ المخطوطة، فجلب نسخة مكتبة الإسكوريال وأخرى من الخزانة الملكية بالمغرب ونسخة من مكتبة الفاتيكان وقام بمقارنتها ببعضها وتحديد الأقدم منها وهي نسخة الإسكوريال فجعلها أصلا لغيرها من النسخ[2] فتسنى له أن يصحح بعض الأخطاء ويملأ بعض البياضات حتى أخرجه في صورته الكاملة المطبوعة.

-**كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة:** وهو من المشرق والمغرب،[3] طبع سنة 1972م واستمر طبعه بمجلداته الأربع حتى خريف سنة 1978م.[4]

المجلد الأول: اعتمد عنان في تحقيقه على مخطوطة الزيتونة ومخطوطة أكاديمية التاريخ بإسبانيا حيث راجعه على ضوء مخطوط قديم محفوظ بالخزانة الملكية بالرباط.[5]

المجلد الثاني: اعتمد في تحقيقه على مخطوطة أكاديمية التاريخ بإسبانيا حيث راجعه من مخطوطة جامع الزيتونة وكذا المخطوط المحفوظ بالخزانة الملكية بالرباط.[6]

المجلد الثالث: اعتمد في تحقيقه على مخطوط المكتبة الزيدانية المحفوظ بدار الكتب الوطنية بتونس،

---

[1]. ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد)، ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تحقيق عبد الله عنان، القاهرة، 1980م، ج01، ص21.

[2]. نفس المصدر، ج01، ص03.

[3]. ساجد مخلف حسن، المرجع السابق، ص248.

[4]. محمد الجوادي، المرجع السابق، ص241.

[5]. ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973م، م01، ص07.

[6]. نفس المصدر، ص07-08.

اعتمد في مراجعته على عدد من المصادر كنفح الطيب وأزهار الرياض للمقري، والتكملة للمراكشي.[1]

المجلد الرابع: اعتمد في تحقيقه على مجموعة من المخطوطات منها مخطوطة المكتبة الزيدانية بالإسكوريال، اعتمد في مراجعته على نفس المصادر التي اتبعها في المجلد الثالث بالإضافة إلى كتاب صبح الأعشى للقلقشندي.[2]

بالإضافة إلى كتب أخرى منها كتاب قضايا التاريخ الكبرى الذي صدر عام 1925م، وكتاب تاريخ الجمعيات السرية عام 1926م، وكتاب تاريخ المؤامرات السياسية عام 1928م، المنشورة في مجلة الهلال وجريدة السياسة.[3]

ثالثا: مصادره:

اعتمد عبد الله عنان في كتابة مؤلفاته على عدة مصادر من بينها:

أ- المصادر العربية:

1) ابن حيّان (ت: 469هـ-1076م): هو أبو حيّان بن خلف القرطبي[4] "المقتبس في أخبار رجال الأندلس"، ويعد هذا الكتاب أهم مصدر في تراث التاريخ الإسلامي الأندلسي، وقد نقل عليه عنان كثيرا من النصوص والوثائق الهامة، لا سيما كتاب الناصر عن فتنة ابن مسرة، وكتابه عن موقعة الخندق، وغيرها من الوثائق الهامة الرسمية التي نشرها لأول مرة عنان في البحوث الأندلسية وذلك من خلال السفر الخامس الذي هو في الأصل عبارة عن مخطوط للخزانة

[1]. ابن الخطيب، الإحاطة، م03، ص03.

[2]. نفس المصدر، م04، ص04.

[3]. لمعي المطيعي، المرجع السابق، ص475.

[4]. ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك)، الصلة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410هـ-1989م، ج1، ص247.

الملكية بالرباط، فهو يسرد حوادث الأندلس من سنة 302هـ إلى سنة 340هـ ويحمل رقم 87.

2) ابن عذاري: هو أبو العباس أحمد بن محمد بن عذارى المراكشي صاحب كتاب "البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب"[1] وهو في الأصل يحتوي على 3 أجزاء، ويعتبر هذا الكتاب ذو قيمة تاريخية كبيرة، ومصدرا أساسيا هاما لتاريخ الأندلس والمغرب لما يتضمنه من معلومات ذات صلة بمعظم الفترة المخصصة للدراسة.

3) عبد الرحمان ابن خلدون (ت: 808هـ-1406م): كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"[2] وهو كتاب موسوعي ضخم يقع في سبعة أجزاء، استفاد منه عنان في الجزء الرابع من تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، خاصة تاريخ ثورة ابن حفصون، أما عند اتخاذ الخليفة الناصر لدين الله سمة الخلافة فهو يفند رواية ابن خلدون معللا ذلك بأنه لم يطلع على وثيقة الدعوة التي أوردها ابن حيان في السفر الخامس حيث يجعلها ابن خلدون في سنة (327هـ)، وهذا نص عنان في ذلك:" يضع بعض المؤرخين اتخاذ لقب الناصر لسمة الخلافة في سنة (327هـ) أي بعد وقوعه بنحو عشرة أعوام، وهو تحريف واضح تنقضه وثيقة الدعوة الرسمية...".[3]

4) ابن الأثير: هو عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجرزي الملقب بأبي الأثير (ت 630هـ-1233م)،[4] ويعد هذا الكتاب موسوعة للتاريخ المشرقي والمغربي معا، غير أنه تناول تاريخ الأندلس بصورة مختصرة، اعتمد عليه عنان من خلال الجزء الثامن، خاصة في

---

[1]. ابن عذاري (أحمد بن محمد المراكشي)، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق رينهرت دوزي، مكتبة صادر، بيروت، 1849م، ج1.

[2]. ابن خلدون، العبر.

[3]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص403.

[4]. ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص141.

حادثة مهاجمة الفاطميين لثغر ألمرية في الأندلس كما اعتمد عليه في نقل أخبار انهزام الجيش الأموي في معركة الخندق.

5) المسعودي: هو أبي الحسن على بن الحسين بن علي المسعودي (ت: 436هـ-957م)[1] كتاب: "مروج الذهب ومعادن الجوهر" طبع هذا الكتاب ببولاق سنة 1866م وهو من أبرز المصنفات العربية على الإطلاق، اعتمد عليه عبد الله عنان تحديدا في الرواية الخاصة بمعركة الخندق التي انهزم فيها المسلمون حيث قارن بين رواية المسعودي ورواية ابن حيان والوزير ابن الخطيب.

6) المقري التلمساني: هو أحمد بن محمد بن أحمد المقري القرشي المكنى بأبي العباس والملقب بشهاب الدين (ت: 1041هـ-1631م)،[2] صاحب كتاب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب"، وهو كتاب موسوعي ضخم عن تاريخ وحضارة الأندلس وينقسم إلى ثمانية أجزاء، اعتمد فيه عنان على الجزء الأول الخاص بعلاقات قرطبة سواء مع الممالك النصرانية أو مع الفرنجة الكارولنجيين.

7) ابن الخطيب: هو لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد المعروف بابن الخطيب (ت 776هـ-1374م)،[3] صاحب كتاب "أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق ذلك من كلام" ويعتبر هذا الكتاب مصدرا هاما يحتويه من وثائق ومراسلات رسمية تمت بين بلاط قرطبة والممالك المجاورة لها، يعتمد عليه عنان في توثيق سيرة الثائر ابن حفصون على حكومة قرطبة.

---

[1]. المسعودي (الإمام أبي الحسن بن علي المسعودي)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، 1425هـ-2005م، ج1.

[2]. المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1388هـ-1968م، ج1.

[3]. لسان الدين (ابن الخطيب أبو عبد الله محمد)، أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق ذلك من كلام، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط2، بيروت، 195، ج16م.

8) السلاوي: هو أبو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت:1315هـ)،[1] صاحب كتاب "الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى"، وهو من أشهر المؤلفات في تاريخ المغرب الأقصى وذلك من الفتح الإسلامي إلى عصر المؤلف، وقد اعتمد عليه عبد الله عنان من خلال الجزء الأول الخاص بالفترة الممتدة من القرن الرابع هجري إلى السابع هجري الموافق للقرن السابع ميلادي إلى نهاية القرن العاشر ميلادي، وذلك في حادثة حركة أبي العيش صاحب طنجة وامتناعه عن تسليمها للناصر.

ب- المراجع الأجنبية:

1) رينهرت دوزي (1820م-1883م): مستشرق هولندي، اشتهر بدراسة تاريخ شمال إفريقيا والأندلس صاحب كتاب:

Histoire des musulman d'Espagne jusqu'a à la coquète des Almoravides.[2]

اعتمد عليه عنان في ذكر غزوة الناصر لدين الله للمارق ابن حفصون الذي يعتبره دوزي من أبطال الأندلس الخارقين حيث يقول في ذلك عنان نقلا عن دوزي :"...كان بطلا خارقا لم تنجب إسبانيا مثله منذ أيام الرومان..."،[3] ولم يكتف عنان بنقل أراء دوزي فقط بل انتقدهم وفسر ذلك بأنها ليست إلا ثمرة نزعة من التعصب الديني الذي يطبع النقد الغربي في كثير من المواطن.

2) فرانشيسكو خافيير سيمونث (1829م-1897م): مستشرق إسباني عني خصيصا بتاريخ غرناطة وتاريخ النصارى المستعربين الذين اعتنقوا الإسلام في إسبانيا وهو صاحب كتاب:

---

[1]. السلاوي (أحمد بن خالد الناصري)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418هـ-1997م.

[2]. رينهرت دوزي، تاريخ المسلمين في الأندلس، ترجمة حسين حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994م، ج02.

[3]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص 373.

Historia de los mozarabes de España.

قارن فيه عنان بين أقوال المستشرق دوزي وأقواله حول شخصية ابن حفصون.

3) Una cronica anomina de abd al-rahman III:

وهي أوراق مخطوطة عن بداية عهد الناصر، نشرت بعناية ليفي بروفنسال اعتمد عليها عنان في ذكر تفاصيل تولي عبد الرحمان الناصر للخلافة في الأندلس، كما اعتمد عليها في الكثير من الأحداث الخاصة بغزوات الناصر في الشمال والتي خاضها بنفسه مع بداية فترة حكمه.

ومن خلال التطرق إلى مصادر عنان في كتابة التاريخ الأندلس وعلى وجه الخصوص تاريخ عبد الرحمان الناصر الدبلوماسي، نلاحظ أنه قد اعتمد على عدة مصادر ونصوص إسلامية ووثائق لاتينية وقشتالية، وقد بذل جهدا خاصا لتمحيص الروايات والنصوص العربية والإفرنجية واستخراج الرواية الراجحة، مما أتاح له تكوين الرأي المستقل والمعتدل البعيد عن مؤثرات القومية والدينية، وسنلاحظ ذلك من خلال تتبع منهج عنان في الكتابة التاريخية.

رابعا: منهجه.

لم يكن تاريخ الأندلس محجوبا عن دراسات الكثيرين من الباحثين الغربيين والشرقيين على السواء، ومما تجدر ملاحظته أن تاريخ الأندلس كتاريخ الحروب الصليبية يمتاز في كثير من الأحيان بتباين واضح بين الرواية الإسلامية والرواية النصرانية.[1]

وقد اعتمد عنان في كتابته للتاريخ الأندلسي على مختلف المصادر العربية والغربية كما رأينا، وهو ما يجعل موسوعته تتفرد بالرأي المستقل ذلك أنه وقف على المخطوطات النادرة التي لم تر النور إلا معه والتي تضمن مجموعة نفيسة من مصادر التاريخ الإسلامي ، ومن ذلك وثائق ومعاهدات أندلسية إسبانية

[1]. عبد الله عنان، من الفتح إلى بداية عهد الناصر، ص10.

نشرها لأول مرة باللغة العربية ولم يسبقه في ذلك أحد كمجموعة الإسكوريال، ومجموعة أكاديمية التاريخ، والمجموعات المغربية في الرباط وفاس.[1]

وقد نهج عنان في تأليفه لكتبه على المقارنة والتحليل بين الروايات الإسلامية والنصرانية، خاصة فيما يتعلق بالمواضع و الأحداث الحاسمة والهامة التي تدعمها الوثائق والنصوص والقرائن، وعن منهجه يقول: "هذا وقد راعيت في سائر فصول هذه القصة الأندلسية المشجية أن أسلك سبيل التبسط المعتدل، بعيدا عن الإيجاز المخل، بعيدا في الوقت نفسه عن الإسهاب والتفاصيل الكثيرة، إلا ما دعت إليه المناسبات الهامة أو المواقع الحاسمة حريصا خلال ذلك كله على أن أبرز الحوادث والشخصيات والصور في إطارها النقدي ، الذي تدعمه الوثائق والنصوص والقرائن، بعيدا كل البعد عن التأثر بالعاطفة أو الأهواء والاتجاهات والقومية أو الدينية من أي نوع".[2]

كما أنه ينتقد المؤرخين المحدثين–الغربيين–الذين يعتمدون في كتاباتهم على ناحية واحدة ويرجعون إلى المصادر النصرانية دون غيرها، كما أنهم يجتنبون كل بحث أو تنقيب في المصادر العربية، بل يضرب لنا مثالا عن بعض المستشرقين المحدثين كسيمونث الذي قام بتمجيد عمل الكاردينال خمنيس الذي قام بجمع الكتب العربية من المسلمين بعد سقوط غرناطة والاحتفال بإحراقها، حتى تحرم الأمة المغلوبة من غذائها الروحي والفكري.[3]

ونراه يسوق للحادثة الواحدة أكثر من رواية من مصادر مختلفة، ثم يقابل الروايات ببعضها ليعرف مواطن الاتفاق ومواطن التعارض فيها، ويتعرف في كل رواية على مواطن القوة والضعف حتى يتمكن من ترجيح الرواية الصحيحة أو على الأقل القريبة من الصواب، ومن ذلك ما ذكره عن تاريخ وفاة ابن

[1]. عبد الله عنان، من الفتح إلى بداية عهد الناصر، ص06.

[2]. نفس المرجع، ص11.

[3]. نفس المرجع، ص11.

حفصون المارق حيث يعتمد على رواية الرازي التي نقلها ابن حيان عنه ولكن هذه الرواية تعارض الوراق المخطوطة الخاصة بعهد الناصر،[1] فهو يوثق للحادثة الواحدة من أكثر من مصدر.

ومن ذلك أيضا ما ذكره عن موقعة شنت إشتين Saint-Estebon التي انهزم فيها جيش المسلمين، فهو يقارن بين الرواية الإسلامية والرواية الإسبانية فيقول: "وتقول الرواية الإسلامية إن فلول الجيش الإسلامي استطاعت أن ترتد بعتادها ومتاعها سالمة إلى الأراضي الإسلامية، ولكن الرواية الإسبانية تقول بالعكس إن هزيمة المسلمين كانت ساحقة وبلغ من روعتها أن غصت سائر التلال والسهول والغابات الممتدة جنوبا من دويرة إلى أنتيسة بقتلاهم وأشلائهم.[2]

وفي موضع آخر يرجح الرواية الفرنجية على الإسلامية معللا ذلك بإيجاز الرواية الإسلامية وغموضها وتحفظها، ومثال ذلك تفاصيل موقعة الخندق حيث يقول: "وسوف نستعرض من أقوال الرواية الإسلامية أولا، ثم نتلوها بأقوال الرواية النصرانية حتى نستطيع بالتمحيص والمقارنة، أن نخرج بفكرة واضحة عن حقائق هذه الموقعة التي تعتبر من كوارث التاريخ الأندلسي"،[3] ويعتمد في ذلك على "أخبار مجموعة" والمسعودي الذي يقدم الرواية على شكل قصة ثم يشير إلى نص ابن خلدون المقتضب ويضيف رواية ابن الآبار ثم يشير إلى أن ابن عذاري لم يذكرها في البيان المغرب، ثم يستعرض الرواية الأندلسية ويصفها بأنها أكثر وضوحا ودقة وهي رواية ابن حيان ورواية ابن الخطيب، فيعقد بذلك مقارنة بين الروايتين لينتهي في الأخير بترجيح رواية الخطيب وهذا قوله فيها: "...وأما رواية ابن الخطيب، فهي بالرغم من ايجازها أقرب الروايات الإسلامية إلى الدقة والحقائق التاريخية، فهو يحدد تاريخ الموقعة ومكانها بدقة...".[4]

[1]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص 381.

[2]. نفس المرجع، ص395.

[3]. نفس المرجع، ص414.

[4]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص419.

وقد تعامل عنان بنفس الطريقة مع الأخبار والروايات التي أوردها في مؤلفاته، وعندما يتبين له عدم صحة بعض الروايات يقول في ذلك: وهو تقدير يحمل طابع المبالغة.[1]

ونلاحظ على خصائص منهجه أنه يتحدث عن اخبار في موضع معين من كتابه ثم يضطر للعودة إليها في كتاب آخر لن السياق يقتضيها فلا يكتمل إلا به، ولا تتحقق وحدة الموضوع إلا بذلك، كما أن من دواعي العودة إليها التفصيل فيها أكثر، لأنه ذكرها في البداية مختصرة، ومن ذلك ما ألفه عن الدولة الفاطمية ومسألة الخلافة، وكذلك انصرافه لتحقيق ديوان لسان الدين ابن الخطيب، ثم تأليفه فصلا شاملا عن الدبلوماسية في الإسلام في كتابه " مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام"، وهي كلها إضافات واستدراكات قام بها عنان حتى يحقق الوحدة الموضوعية لمؤلفاته.

[1]. نفس المرجع، ص382.

المبحث الثاني: العلاقات الدبلوماسية للخليفة عبد الرحمان الناصر مع العالم المسيحي.

أولا: مع الإمبراطورية البيزنطية.

أ- سفارة قسطنطين السابع Costantin 7

ثانيا: مع الفرنجة والإمبراطورية الألمانية.

أ-مع الفرنجة

01- سفارة لويس الرابع Louis 4.

ب- مع الإمبراطورية الألمانية

01- سفارة أوتو الأول العظيم Otto le grande.

02- سفارة يوحنا الجورزيني Jean de Gorze.

03- سفارة ريكيموندو Recumundo.

ثالثا: مع الممالك الإسبانية في الشمال.

أ- سفارة أوردونيو الرابع ملك ليون Ordonio 4

ب-سفارة الملكة طوطة ملكة نافار Tota.

ج-سفارة الكونت سنيفرد Sinifred حاكم قطلونية Catalonia.

انتقلت الدولة الأموية في الأندلس سنة 316هـ/929م، إلى عهد جديد، وهو عهد الخلافة وذلك في ظروف سلمية وبدون مشاكل سياسية، فقد استطاع عبد الرحمان الناصر[1]، تحقيق العديد من الانتصارات، واخماد الثورات الداخلية وهو ما جعله يلقى قبولا وتأييدا من قبل الأندلسيين، ويخلق مكانة مرموقة داخليا وخارجيا، فكان من الطبيعي أن تنشأ علاقات بين بلاط قرطبة،[2] التي كانت تعتبر مركز الجاذبية الدبلوماسية،[3] في العالم الإسلامي، والعالم المسيحي على اعتبار أن عصر الخلافة في عهد الناصر مثل الذروة في مجال العلاقات الدبلوماسية بين دولة الإسلام في الأندلس والأمم النصرانية.

[1]. هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ولد سنة 277هـ/890م تولى أمور الحكم وهو في الثانية والعشرين من عمره، كان شهما صارما نال من جميع المتغلبين في خمس وعشرين سنة من ولايته، وصار جميع أهل الأندلس في طاعته حتى توفي في صدر رمضان سنة 350هـ/961م، ولم يبلغ أحد من بني أمية في الولاية مدته. (أنظر: الحميدي (أبو عبد الله محمد ابن فتوح ابن عبد الله)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق بشار عواد معروف ومحمد باشا عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م، ص 32؛ ابن الآبار، المصدر السابق، ج1 ص198.)

[2]. هي أعظم مدينة بالأندلس بينها وبين البحر خمسة أيام، وهي محصنة بسور من الحجارة ولها بابان مشرعان إلى طريق الوادي من الرصافة وأبنيتها مشتبكة محيطة من شرقها وغربها وشمالها وجنوبها، ينسب إليها جماعة وافرة من أهل العلم من بينهم ابن سعدون الأزدي القرطبي البارع في النحو واللغة. (انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص324).

[3]. هي كلمة ذات أصل يوناني قديم تعني الوثيقة التي تبادلها الرؤساء في علاقاتهم الرسمية، ثم انتقلت الكلمة إلى الرومان فاستخدموها لتدل على الوثائق الرسمية، وقد اتسع مدلولها لتشمل الاتفاقيات والمعاهدات وهي مجموعة من العلائق التي تربط دولة بدولة أخرى وكذلك تمثلت في السياسة الخارجية لدولة من الدول وما ينطوي عليها من بواعث وأهداف. (انظر: فاضل زكي محمد، الدبلوماسية في عالم متغير، دار الحكمة، د.ط، بغداد، 1929م، ص25؛ عبد الله عنان، مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، ورثة المؤلف حسين عنان، ط05، القاهرة، 1997م، ص202).

أولا: العلاقات الدبلوماسية مع الإمبراطورية البيزنطية[1].

أ-سفارة الإمبراطور قسطنطين السابع إلى بلاط الخليفة عبد الرحمان الناصر 336هـ/948م:

عندما اتخذ عبد الرحمان الناصر لقب الخليفة في 02 ذي الحجة 316هـ/ 929م،[2] توافدت عليه العديد من السفارات لأجل التفاوض في شتى الشؤون السياسية والثقافية، وهذا نظرا للازدهار الفكري والحضاري التي وصلت إليه الأندلس، حيث أصبحت قبلة لتقديم فروض الولاء للخليفة،[3] الذي استقبل أول سفارة من الإمبراطورية البيزنطية التي كانت تحت حكم قسطنطين السابع (944-955م)[4] تعيش ازدهارا على مختلف الأصعدة والمستويات، ولم تكن بحاجة للتحالف مع دول خارجية. ومع ذلك فقد اتسم عهد الامبراطور بالمحافظة على استمرارية العلاقات الجيدة مع الأطراف الأجنبية التي كانت من بينها الدولة الأموية في الأندلس، والراجح أن ما تميز به من تقدم فكري وتشجيع الآخرين على التأليف وحبه للعلوم، كان الطريق المؤدي لعلاقات دبلوماسية تميزت بالانسجام التي فرضته الأحداث في عهد كل من الطرفين.[5]

---

[1].هي دولة تنسب إلى مكان يسمى " بيزنطيوم" (BYZANTINE) ، اسسها قسطنطين الاول 330م على انقاض الإمبراطورية الرومانية ، عاصمتها القسطنطينية، عرفت تاريخيا باسم الإمبراطورية الرومانية الشرقية عاشت نحو احد عشر قرن و نصف، امتدت رقعتها حتى شبه جزيرة البلقان و آسيا ، و كانت اللاتينية لغتها الرسمية ، تعرضت لنزاع ديني داخلي حتى سقطت على يد سلطان العثماني محمد الفاتح سنة 857هـ/1453م. (أنظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب ، معجم المصطلحات و الالقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1996م، ص94؛ وسام عبد العزيز فرج، بيزنطة قراءة في التاريخ السياسي والإداري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، شارع الهرم، 2004م، ص 4).

[2]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص 430.

[3]. جورة هلال ومحمد محمود صبح، قرطبة في التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، 1986م، ص22.

[4]. هو الإمبراطور قسطنطين السابع Costantin 7 المعروف " ببورفيروجينتوس" هو الابن الوحيد الذي ظل على قيد الحياة من أبناء الإمبراطور ليو السادس، كانت أمه "روى" وزوجته "هيلينا" ابنة رومانوس.تولى الحكم عام 945م، كان مهتما بالفنون والآداب والتأريخ والآثار، أعد عدة كتب وأنشأ مكتبات، ولقد بلغت بيزنطة في عهده مجدا عسكريا، إلى جانب المجد الثقافي. (انظر: محمود سعيد عمران، إدارة الإمبراطورية البيزنطية للإمبراطور قسطنطين السابع، دار النهضة العربية، د.ط، بيروت، 1980م، ص37-40).

[5]. محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، ط03، بيروت، 2010م، ص340.

غير أن الجانب الذي أبرزته المصادر التاريخية حول الاتصالات الدبلوماسية بين بلاط قرطبة والقسطنطينية،[1]هو التقرب والتودد لأجل تحسين العلاقات وتبادل الخبرات في شتى الجوانب الثقافية والعمرانية، وهذا ما سنبينه فيما بعد من خلال ذكر بعض المصادر التي تناولت ذلك، حيث كانت قرطبة تسعى إلى إبراز دورها التاريخي وذلك بالتوجه لأي مركز مهتم بشؤون الثقافة والفكر من مراكز الثقافة العالمية،[2] فكانت القسطنطينية في مقدمة الساعين إلى توثيق هاته الروابط، وذلك بالرغم من بعدها عن مقر الخلافة وعدم اتصالها بأية حدود جغرافية. حيث بعث قسطنطين السابع سفراءه إلى الدولة الأموية سنة 336هـ/948م،[3] فلما أعلنت أنباء وصولهم إلى قرطبة بعث الناصر رسله للقاء السفراء البيزنطيين، وكان من بينهم يحي بن محمد بن الليث[4] أحد رجال الدولة الذين اختارهم الخليفة، حيث قاموا بانتظارهم في مدينة بجانة[5] على الشاطئ الأندلسي الشرقي، ومرافقتهم طيلة الطريق إلى القصر،[6] الذي كان قد أحيط بالحراسة المشددة، حيث منع الخاصة والعامة من الدخول إليه، فهيأوا مجموعة من الأفراد لخدمتهم ومساعدتهم عند الحاجة، وهم رجال خيروا ومن الموالي[7] والحشم، وكان

[1]. وهي "رومة" في القديم كانت تسمى بدار مملكة الروم، نزلها تسعة وعشرون ملكا من ملوكهم، ثم ملك بها قسطنطين الأكبر، ثم انتقل إلى بيزنطة وبنى عليها سورا وسماها القسطنطينية، وقد كان اسمها "طوانة" ثم نسبت بعدها إلى قسطنطين. (انظر: الحميري، المصدر السابق،485.)

[2]. إبراهيم بيضون، الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م، ص249.

[3]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص456.

[4]. هو يحي بن ابن كثير بن وسلاس أبو محمد الليثي، أصله بربري من قبيلة "مصمودة"، تولى "بني ليث" فنسب إليهم، رحل إلى المشرق فسمع لمالك بن أنس، كان معنيا بالعلم معروفا به، توفي في محرم سنة 252هـ. (انظر: الحميدي، المصدر السابق، ص 565؛ ابن الفرضي، (أبو الوليد عبد الله بن محمد)، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط02، القاهرة، 1989، ج2، ص 900).

[5]. هي مدينة بالأندلس من أعمال ألبيرة، عندما خربت انتقل أهلها إلى ألمرية. (أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج01، 339).

[6]. سليمان الرحيلي، السفارات الإسلامية إلى الدولة البيزنطية، مكتبة التوبة، الرياض، 1414م، ص155.

[7]. هم العتقاء الذين أنعم عليهم سادتهم بالحرية يأتون في المرتبة الثانية من طبقات المجتمع الجاهلي، وهي تضم كل منتمي إلى القبيلة عن طريق الحلف أو الجوار أو النسب. (انظر: إيمان علي بالنور، دور الموالي في سقوط الدولة الأموية، منشورات جامعة قاريونس، ط01، ليبيا، 2008م، ص27).

الخليفة يومئذ مقيما بقصره في مدينة الزهراء،[1] ولم يلتق بوفود الروم حتى مضى ما يقارب الشهر،[2] فتحرك من قصر الزهراء لقصر قرطبة للقائهم في ربيع الأول سنة 948م.

و أقام الناصر لأجلهم احتفالا كبيرا في يوم مشهود،[3] جاء وصف تفاصيله وأحداثه في مختلف المصادر العربية، نذكر في مقدمتها البيان المغرب لابن عذاري الذي وصف استقبالهم قائلا:" فقعد الناصر على سرير الملك بقصر الزهراء لدخولهم عليه بعد أن أمر باستقبالهم بالعدد والأجناد، واستوى على سريره في بهو المجلس الزاهر وقعد على يمينه ابنه الحكم، وقعد سائر أولاده على يمينه ويساره، فقعد الوزراء والحجاب على منازلهم صفوفا، فدخل الرسل وقدموا الهدايا بأيديهم، وقد اندهشوا لهول ما عاينوه من خلال الملك ووفور الجميع، فصعقوا بين يدي الخليفة فأشار إليهم فدفعوا إليه كتاب مرسلهم قسطنطين، وكان الكتاب مطبوع بلون سماوي مكتوب من الذهب".[4]أما المقري فقد وصف ذلك وصفا دقيقا حيث يقول: " ورحل الناصر لدين الله من قصر الزهراء لقرطبة لدخول وفود الروم عليه، فقعد لهم يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول في بهو المجلس الزاهر قعودا حسنا نبيلا...وحضر الوزراء على مراتبهم يمينا وشمالا... وقد بسط صحن الدار أجمع بعتاق البسط وكرائم الدرانك،[5] وظلت أبواب الدار وخباياها بظل الديباج ورفيع الستور...".[6] والملاحظ أن ابن عذاري من خلال الرواية الأولى لم يقدم أي مبررات أو أسباب لحدوث هاته السفارة أو أية نتائج عنها، ويختصرها ابن الخطيب في كتابه أعمال الأعلام قائلا:" ووصل إليه رسول ملك القسطنطينية العظمى داعيا منه في إيقاع

---

[1]. هي مدينة صغيرة قرب قرطبة بالأندلس اختطها عبد الرحمان الناصر ابن محمد ابن عبد الله الذي كان سلطانا على البلاد في سنة 325هـ، وجعلها منتزها وأنفق في عمارتها أموالا كثيرة. (انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج03، ص161).

[2]. السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، د.ط، الإسكندرية، 1997م، ج01، ص67.

[3]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص 453.

[4]. ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص319.

[5]. مفردها "درنوك" من الدرنك وهي نوع من أنواع الثياب والبسط وتسمى كذلك "بالطنفسة". (انظر: بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، دط، بيروت، 1987م، ص253).

[6]. المقري، (شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني)، أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1940م، ج2، ص259.

المؤالفة"، وكأن ابن الخطيب يشير لنا من خلال هاته الرواية إلى الهدف الذي جاء لأجله البيزنطيون، وهو طلب صداقة الخليفة ومودته.[1]

وقد اعتمد عنان في نقل مضمون هذه السفارة وهدية وفد الروم إلى الناصر على ما كتبه الطبيب الأندلسي أبو داوود سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل[2] الذي عاصر هشام المؤيد حفيد الناصر،[3] حيث يخبرنا بأنه سنة 337هـ/948م قدم ملك القسطنطينية هدايا عظيمة في مقدمتها سفران جليلان من كتب الأقدمين أولها كتاب ديسقوريدسDiscordes[4]المصور بالتصوير الرومي العجيب مكتوب باليونانية والكتاب الثاني نسخة من تاريخ أورسيوس هيروشيش،[5] المتضمن لتاريخ العالم القديم وأقاصيص الملوك السابقين مكتوب باللاتينية.[6]

---

[1]. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص37.

[2]. هو طبيب فاضل برع في صناعة الطب، وهو خبير بالمعالجات قام بتفسير الأدوية المفردة في كتاب ديسقوريدس وأفصح عن مكنونها، كان شديد العناية بتحصيل العلوم المختلفة، وسمع الحديث عن أساتذة عصره من المحدثين، ورغم أنه عاصر الناصر وابنه الحكم المستنصر إلا أنه اشتهر في ولاية المؤيد بالله هشام الأول 366-399هـ الذي كان طبيبه الخاص. (انظر: ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أبي العباس أحمد)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.س.ط، ص493؛ ابن جلجل (أبو داوود سليمان بن حسان)، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد السيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، د.ط، القاهرة، 1955م، ص18.

[3]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص453.

[4]. نسبة إلى ديسقوريدسDiscordes وهو طبيب شامي يوناني حشائشي، كان بعد أبوقراط، اختص في الطب وعلاجاته، اشتهر بعنايته بالعقاقير المفردة Materia Medica، فكان لهذا الكتاب الأثر الكبير في تقدم الطب العربي منذ أن نقل للغة العربية في أيام الخليفة المتوكل المتوفي سنة 247هـ على يد اصطفن ابن باسيل الترجمان، فاهتم به الأطباء المسلمين في المشرق والأندلس واتخذوه معلما لهم. (انظر: ديسقوريدس، مقدمة كتاب الحشائش والأدوية، ترجمة منصور ابن مهران، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1965م، ص03؛ حسين مؤنس، تاريخ الجغرافية والجغرافيون في الأندلس، مركز الدراسات العربية، ط02، القاهرة، 1986م، ص35).

[5]. هو كتاب هيروشيش Paulus Oresius الذي يعتبر من أهم الكتب اللاتينية التي حملت إلى بلاط الخليفة عبد الرحمان الناصر ضمن الهدية الدبلوماسية، تمت ترجمته في قرطبة خلال القرن 04هـ/10م، وهو أول ما ترجم من اللاتينية إلى العربية في الأندلس. (انظر: ابن ابي أصيبعة، المصدر السابق، ص495).

[6]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص454.

قدم الرسل كتاب القيصر قسطنطين السابع، كان على أحد وجهي الكتاب صورة المسيح وعلى الآخر صورة الإمبراطور مصنوعة من الزجاج الملون البديع،[1] وكان في ترجمة عنوان الكتاب في سطر منه: "قسطنطين ورومانين المؤمنان بالمسيح، الملكان العظيمان، ملكا الروم"، وفي سطر آخر " العظيم الاستحقاق للفخر، الشريف النسب، عبد الرحمان الخليفة الحاكم على العرب بالأندلس، أطال الله تعالى بقاءه".[2] ولقد ذكر لنا ابن جلجل أن ملك الروم كتب إلى الناصر في شأن كتاب ديسقوريدس، مشيرا إلى أهمية الكتاب التي تكمن في ترجمته بواسطة شخص حذق يجيد اللغة اليونانية، ولم يكن في قرطبة يومئذ من يقوم بذلك، فقام الناصر بإرسال خطاب إلى "أرمانوس" بأن يرسل إليه برجل يجيد اللغتين اليونانية واللاتينية، فبعث إليه بالراهب "نيقولا" الذي قام بالمهمة واستطاع شرح محتويات الكتاب لأطباء قرطبة. أما كتاب أورسيوس فقد ترجم بالأندلس.[3]

استمرت مراسيم هذا الاحتفال التي كان قد أعدها الحكم الثاني ولي عهد الناصر، حيث جهز جمعا من الخطباء ورجال العلم لإثراء الحفل كما جرت العادة في الأندلس حيث خصص المجلس الزاهر بهوا لهاته الاحتفالات في قرطبة.[4]ويقول المقري في وصف ذلك: " أحب أن يقوم الخطباء والشعراء بين يديه، لتذكر جلالة مقعده وعظيم سلطانه، وتصف ما تهيأ من توطيد الخلافة في دولته، فأمر الحكم صنيعه الفقيه محمد بن عبد البر[5]للتأهب لذلك وإعداد خطبة بليغة يقوم بها بين يدي الخليفة، وكان يدعي من القدرة على تأليف الكلام ما ليس في وسع غيره وحضر المجلس السلطاني، فلما قام يحاول التكلم بهره هول المقام وأبهة الخلافة فغشي عليه وسقط على الأرض، فقيل لأبي علي البغدادي إسماعيل

[1]. عبد الله عنان، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، مكتبة الخانجي، ط02، القاهرة، 1970م، ص194.

[2]. المقري، أزهار الرياض، ج02، ص260.

[3]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص454.

[4]. عبد الرحمان علي حجي، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار القلم، ط02، بيروت، 1981م، ص319.

[5]. هو شيخ الإسلام الإمام العلامة حافظ المغرب أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الأندلسي القرطبي المالكي، صاحب التصانيف الفائقة، ولد سنة 386هـ/996م في شهر ربيع الآخر وقيل في جمادى الأولى فاختلفت الروايات في شهر ولادته. (انظر: الذهبي المصدر السابق، ج18، ص152-154).

ابن القاسم القالي[1] صاحب الأمالي والنوادر وهو حينئذ ضيف الخليفة الوافد عليه من العراق وأمير الكلام وبحر اللغة: قم فارفع هذا الوهي، فقام فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم، ثم انقطع به القول، فوقف ساكتا مفكرا في كلام يدخل به إلى ذكر ما أريد منه، فلما رأى ذلك منذر بن سعيد،[2] كان من بين الذين حضروا في زمرة الفقهاء فقام من ذاته.."،[3] وارتجل خطابا بليغا ضافيا يشيد فيه بعهد الناصر ومآثره،[4] قائلا بأسلوب سياسي بليغ:" أما بعد حمد الله والثناء عليه، والتعداد لآلائه...فإن لكل مقام مقال، وإني قد قمت في مقام كريم، بين يدي ملك عظيم، فأصغوا إلي معشر الملأ بأسماعكم والقنوا عني بأفئدتكم إن من الحق أن يقال للمحق صدقت وللمبطل كذبت...وإني أذكركم بأيام الله عندكم وتلاقيه لكم بخلافة أمير المؤمنين التي لمت شملكم وأمنت سربكم ورفعت قوتكم بعد أن كنتم قليلا فكثركم ومستضعفين فقواكم ومستذلين فنصركم، ولاه الله رعايتكم..."،[5] نال من خلالها إعجاب الناصر وقام بتوليته شؤون القضاء وأصبح من رجال الدولة المشهورين.[6]

بعد أن اختتمت مراسيم الاحتفال وانتهى اللقاء وأكمل السفراء البيزنطيون مهمتهم الدبلوماسية عادوا إلى بلدهم بعد مكوثهم في قرطبة أكثر من سنة، وهذا ما أورده المقري، في كتابه أزهار الرياض قائلا: "وجلس الناصر لدين الله في النصف من شوال من السنة بعدها، فدخلوا للوداع، وجددت لهم

---

[1]. هو العلامة اللغوي أبو علي إسماعيل بن القاسم بن هارون بن عبدون البغدادي صاحب كتاب الأمالي في الأدب، ولد سنة 280هـ وأخذ العربية عن ابن دريد وأبي بكر الأنباري، توفي بقرطبة 356هـ/997م. (انظر: الذهبي، المصدر السابق، ص45-46؛ الزبيدي (أبو بكر محمد ابن الحسن)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط 02، القاهرة، د.ت، ص185-186).

[2]. وهو أبو الحكم الأندلسي قاضي الجماعة بقرطبة، ينسب إلى قبيلة "كزنة" القريبة من قرطبة، يقال عنها فحص البلوط، كان فقيها محققا وخطيبا بليغا، برع في علوم القرآن والسنة، ولد سنة 265هـ، ارتجل خطبة بديعة لما ورد رسل الروم. (انظر: الذهبي، المصدر السابق، ص173-174؛ المقري، نفح الطيب، ج01، ص372).

[3]. المقري، أزهار الرياض، ج02، ص273-274.

[4]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص 454.

[5]. المقري، أزهار الرياض، ج02، ص274.

[6]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص 454.

الخلع، انطلقوا لسبيلهم، متعجبين مما رأوا من عز الإسلام".[1] حيث بعث الناصر معهم سفيرا وهو هشام ابن هذيل[2] الذي ذكره ابن خلدون في كتابه قائلا: "ثم انصرف هؤلاء وبعث الناصر معهم هشام بن كليب، ليجدد الهدنة ويؤكد المودة، ويحسن الإجابة".[3]

وهكذا نستنتج من خلال العبارة السابقة التي أوردها ابن خلدون أن سفارة الخليفة الناصر دلت على قبول عرض الصداقة وحسن المعاملة، كما نقلت الهدية المرسلة إلى الإمبراطور[4] التي لم تفصح المصادر التاريخية عن محتواها،[5] أما عن السفير الذي تولى هذه السفارة فيحتمل أن يكون أخ يحي ابن هذيل الشاعر المشهور،[6] حيث استغرقت سفارته قرابة السنتين ثم عاد بعدها إلى الأندلس، وقيل أنه عاد رفقة سفارة ثانية من الإمبراطورية البيزنطية.[7]

ومنه يرى عنان أن الغرض من الاتصال الدبلوماسي بين القسطنطينية وبلاط قرطبة هو فقط لتجديد علاقات الود وترسيخ مضامين الصداقة القديمة التي كانت في عهد الإمارة،[8] وربما كانت تسعى لتحقيق الأهداف المشتركة بين الدولتين في محاربة الدولة الفاطمية في بلاد المغرب، التي أضحت تهدد البيزنطيين في أواسط البحر الأبيض المتوسط وتزعج حكومة قرطبة بتوغلها في المغرب الأقصى.[9]

---

1. المقري، أزهار الرياض، ج02، ص261.
2. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص 456.
3. ابن خلدون، العبر، ج4، ص 183.
4. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص 456.
5. إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 296.
6. نصيرة طيطح، سفارات بلاط الدولة الأموية إلى الأندلس ما بين 138-422هـ/756-1031م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، جامعة وهران 01، أحمد بن بلة، 2018م، ص 407.
7. عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص69.
8. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص 456.
9. خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد، بيروت، د.ت، ص176.

المطلب الثاني: تبادل السفارات مع الفرنجة والإمبراطورية الألمانية:

أ- مع الفرنجة:

01- سفارة الملك لويس الرابع إلى بلاط الخليفة عبد الرحمان الناصر 342هـ/ 952م:

كثر الوفود والسفراء في عهد الناصر وتزاحموا في بلاطه حتى ذاع صيته في الجانب الدبلوماسي، فوصلت إليه سفارة من الملك لويس الرابع[1] لغرض التفاوض وعقد معاهدة سلام وصداقة مع المسلمين[2] فأجيب المبعوثون لطلبهم وحل السلام والوئام بين الطرفين.[3]

والملاحظ أن هناك لبس حول هذه السفارة حيث ذكر ابن خلدون قائلا: "ثم جاء رسل ملك الصقالبة،[4] وهو يومئذ هوتو وآخر من ملك اللمان، وآخر من ملك الفرنجة[5] وراء المغرب وهو يومئذ

---

[1]. هو سليل البيت الكارولنجي، توج ملكا على عرش فرنسا سنة 936-954م، حيث خلف والده شارل الثالث البسيط الذي قام بانتزاع العرش من البيت الباريسي، وكان لويس رجلا سياسيا بارعا ومحاربا، تزوج من أخت أوتو العظيم ليضمن مساعدة ألمانيا لكنه لم يستطع الوقوف أمام سلكة هيو العظيم الذي سيطر على جميع أنحاء فرنسا. (انظر: سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، د.ط، بيروت، 1976م، ص 206).

[2]. محمد مرسي الشيخ، دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، د.ط، الإسكندرية، 1981م، ص 236.

[3]. عبد الله عنان، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ص 195.

[4]. هم من الرقيق الأبيض أصلهم من الشعوب السلافية (slaves) يجلبون من بلدان أوروبا الشرقية مثل بلغاريا والمجر وبلاد التشيك، كانوا من الأسرى الذين تأتي بهم الجيوش الألمانية من حملاتها على بلاد الصقالبة ثم يقومون ببيعهم للمسلمين في الأندلس في أسواق مشهورة كسوق طليطلة وسوق قرطبة. (أنظر: ابن حوقل (أبو القاسم النصيبي)، صورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، 1996م، ص 106؛ أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، (د.س.ط)، ص 156-157؛ آدم ميتز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد أبو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967م، ج1، ص 300-301).

[5]. هم الجرمان أو التيتون، انتشروا في القرنين الأول والثاني في أواسط أوروبا وشرقيها عبر نهري الراين والدانوب أما موطنهم الأصلي فكانت البلاد المحيطة بالبحر البلطي، ومن هنا أخذوا يتحركون جنوبا ليحلوا محل الكلت، حتى استقروا في المناطق الواقعة بين نهري الألب والراين، وكان من أهم الأحداث في تاريخ الغزوات الجرمانية قيام دولة الفرنجة، وقد كونت قبائل الفرنجة فيما بينها حلفا في هيئة كتلة متراصة أهم عناصرها الفرنجة، ويعتبر كلوفيس Clovis هو المؤسس الحقيقي لها. (انظر: منى حسن محمود، المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة، دار الفكر، القاهرة، 1986م، ص93؛ سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص 58).

أفوه، وآخر من ملك الفرنجة تقاصية المشرق وهو يومئذ كلدة"[1] حيث أن تعبيره لم يكن واضحا فكلمة "كلدة" هي تحريف لكلمة "قارله" أي شارل، فيكون ابن خلدون قد قصد شارل البسيط (Charle Le simple) (893-923م) الذي توفي قبل هذه الأحداث بسنوات طويلة في سنة 979م، ويكون معنى ذلك أن هذه السفارة أرسلت في عهد شارل البسيط إلى بلاط قرطبة واستقبلها عبد الرحمان الناصر.[2]

والملاحظ أن بعض المؤرخين يؤيدون ابن خلدون حول أحداث وتفاصيل حدوثها ويلمون بأن هذا المؤرخ يعتقد أن شارل البسيط كان لا يزال يحكم الدولة الفرنجية، ولم يعلم بوفاته قبل ذلك بفترة طويلة، وأن الذي كان يحكم القسم الشرقي من الإمبراطورية في ذلك الوقت هو لويس الرابع Louis 4 ابن شارل البسيط،[3] ويتفق هذا الرأي مع المسعودي في قوله أن مرسل هذه السفارة هو "لذريق ابن قارله" أي لويس ابن شارل البسيط.[4]

وفي حديثنا عن الأهداف الدبلوماسية التي سعى إليها الملك لويس الرابع مع بلاط قرطبة على عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر هي الظروف الداخلية الصعبة التي من أبرزها الصراع حول العرش، لذلك حاول الملك تجنب العلاقات العدائية وإقامة علاقات سلمية وذلك لإبقائها خارج الصراع على السلطة داخل مملكة الفرنجة، وربما يكسبها كسند أمام أعدائه غير الشرعيين المنافسين لعرشه.[5]

[1]. ابن خلدون، العبر، ج04، ص، 183.
[2]. نصيرة طيطح، المرجع السابق، ص 225.
[3]. مرسي الشيخ، المرجع السابق، ص 248.
[4]. المسعودي، مروج الذهب، ج02، ص39.
[5]. عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص206.

ب–مع الإمبراطورية الألمانية:

01– سفارة أوتو الأول العظيم إلى بلاط الخليفة الناصر 344هـ–956م:

شهدت قرطبة أثناء خلافة عبد الرحمان الناصر سفارة مهمة مع فرانكفورت Francfort عاصمة الإمبراطورية الرومانية المقدسة (الإمبراطورية الألمانية)[1] التي كان يرأسها آنذاك أوتو الأكبر[2] إمبراطور ألمانيا الملقب بالعظيم (936–973م)، وهو أقوى الشخصيات الأوروبية في ذلك الوقت.[3]

وعندما نحاول الاستشهاد بالمصادر التاريخية نجدها قد ذكرت هذه السفارة بعبارات مختصرة، فابن عذاري يقول: "وفي سنة 342هـ قدمت رسل هوتو (أوتو) ملك الصقالبة على الناصر".[4] وابن خلدون في قوله: " ثم جاء رسل ملك الصقالبة وهو يومئذ هوتو" ومنه نلاحظ الغموض والايجاز الذي أوردته الرواية الإسلامية في ذكر هذه السفارة.[5]

02– سفارة يوحنا الجورزيني Jean de Gorze 344هـ/956م:

وفي سنة 344هـ/956م وفد سفير على قرطبة وهو حبر يدعى يوحنا الجورزيني وسمي بهذا الاسم نسبة إلى "جورزين" الدير الذي ينتمي إليه على مقربة من متز(METZE) وكان يعتبر من أكابر

---

[1]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص 456.

[2]. ولد في سكسونيا إحدى الدوقيات الألمانية، تزوج من ابنة ملك إنجلترا، لم يكن مهتما بشكل أساسي بألمانية ولا بالسكسونية، فقد حلم بالعرش والإمبراطورية متخذا شارلمان مثله الأعلى، كان أبوه هنري الذي ترك له دولة قوية عزز فيها بقاءه عن طريق تأمين مواقفه على توليه العرش قبل موته، بعدها انتخب أوتو الأول خليفة لوالده هنري حيث كان محترما من طرف شعبه، وهذا راجع لإنجازات والده العظيمة التي خلدها التاريخ. (انظر: نيفين ظافر حسن الكردي، الأوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في الغرب الأوروبي من القرن 09 حتى 11م، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، الجامعة الإسلامية، غزة، 2001م، ص77).

[3]. إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص297.

[4]. ابن عذاري، البيان المغرب، ج02، ص 318.

[5]. ابن خلدون، العبر، ج04، ص183.

علماء عصره في البحث والمناظرة،[1] كان قد اختاره الإمبراطور الألماني للقيام بهذه المهمة بعد استشارة أخيه برونو Bruno رئيس أساقفة كولونيا وهي مدينة في ألمانيا.[2]

بدأ الإمبراطور بالعديد من الاتصالات التي مهدت لهاته الزيارة كانت عبارة عن احتجاج على نشاط البحرية الأندلسية المستهدف لشواطئ بلاده في جنوبي فرنسا وشمالي إيطاليا وسويسرة والتي عرفت قاعدتهم بفرانكسنتيوم.[3]

ولقد كانت سفارة أوتو العظيم Otto Le Grand المبعوثة لأجل المستعمرات قد تضمنت في ثناياها الكثير من كلام الاحتجاج والغضب، وكرد على هذا أرسل الناصر في السنة نفسها 344هـ/956م، إلى أوتو الأول برسالة تحتوي على كثير من الاستفزاز والغطرسة، فكان لها الأثر السيئ في نفس الملك،[4] الذي قام بكتابة رسالة حملها يوحنا الجورزيني الذي نزل ضيفا بإحدى المزارع القريبة من العاصمة المجاورة لكنيسة سان-مارتينSaint-Martin، حيث سمح له بالمشاركة بالمراسيم الدينية، وهذا يدل على الحرية العقائدية التي كانت في قرطبة على عهد الناصر.[5]

توجه يوحنا إلى بلاط الخليفة الناصر عن طريق الرون وقطلونية (catalonia) بصحبة راهب آخر، مع طائفة نفسية من الهدايا، استقبل بحفاوة وترحيب، ولكن الناصر لم يبادر بلقائه حينما اطلع

---

[1]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص 456.

[2]. عبد الرحمان علي الحجي، العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوروبا الغربية خلال المدة الأموية، المجمع الثقافي، د.ط، أبو ظبي، 2001م، ص 279.

[3]. عرفت قاعدتهم في المصادر اللاتينية باسم فرانكسنتيومFraxinetum–fraxunet-fraxinete وتسمى في الرواية الإسلامية "جبل القلال"، استمرت حتى سنة 356هـ-975م، تسلمت سلطة هذه الدويلة مناطق في جنوبي فرنسا وسويسرا، أقيمت عدة محاولات لكبتهم منها التبادل السفاري بين الأندلس والإمبراطورية الرومانية أيام الإمبراطور أوتو الأول. (انظر: الحموي، المصدر السابق، ج01، ص 273؛ عبد الرحمان علي حجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، ص 313).

[4]. نصيرة طيطح، المرجع السابق، ص 232.

[5]. محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص 341.

على موضوع الرسالة، ولم يقبل بأن تكون المسائل الدينية نقطة جدل بين الطرفين،[1] بعدها علم السفير بأن الخليفة لن يستقبله في بلاطه إلا في حال أن تقتصر المقابلة على تقديم الهدايا التي أرسلها الإمبراطور أوتو الأول دون الرسالة التي احتوت على كلمات مسيئة للإسلام والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا معارض لمقاصد الشريعة الإسلامية،[2] لكن ممثل الإمبراطور رفض الاستجابة لأوامر الخليفة مع إصراره الملح على تقديم الرسالة فأجابه بأنه سبق وأن أرسل رسولا إلى أوتو فاعتقله مدة ثلاثة أعوام وأنه سيعتقله بدوره أضعاف هذه المدة.

03- سفارة ريكيموندو Recumundo 345هـ/956م:

اضطر الخليفة عبد الرحمان الناصر أن يجد من جهته حلا لمعالجة موقف سلوك الراهب يوحنا الجورزيني الذي تحول إلى ازمة دبلوماسية، لذلك قرر ارسال سفارة جديدة إلى امبراطور ألمانيا،[3] حيث كان من الضروري أن يختار فيها شخصا مناسبا لتولي المهمة، فاختار واحدا من المستعربين[4] النصارى، كان راهبا يسمى ريكيموندو Recumundo، الذي عرف عند المؤرخين المسلمين باسم "ربيع

[1]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص457.

[2]. نصيرة طيطح، المرجع السابق، ص 232.

[3]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص 457.

[4]-هم المسيحيون الذين كانوا يعيشون في الأندلس الإسلامية في شكل تجمعات تعود بأصولها إلى ما قبل الإسلام، وكلمة (MOZARAB) مشتقة من كلمة مستعرب ومعناها الذي يزعم أنه عربي وليس كذلك وهم يتكلمون العربية، وقد وردت في النصوص والمراجع المسيحية بدءا من القرن الحادي عشر للميلاد كوصف ذي دلالة تحقيرية للمسيحيين الذين هم من أصل عربي ويعيشون في الممالك المسيحية القروسطية وبخاصة في طليطلة. (انظر: ميكيل دي إيبالزا، المستعربون أقلية مسيحية في الأندلس المسلمة، منشور ضمن كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير سلمى خضراء الجيوسي، مطبعة مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1999م، ج1، ص 234).

بن زيد"،[1] إذ جرت عادة المستعربين في قرطبة أن يتخذوا أسماء عربية إلى جانب أسماءهم المسيحية.[2]

غادر ريكيموندو قرطبة في 345هـ-956م، مسافرا من خلال فرنسا نحو ألمانيا،[3] حيث استغرق في رحلته عشرة أسابيع حتى وصل إلى دير غورزAbbey of Gorze، استضافه الراهب أدلبيروBishop Adilbero شتاءا وصيفا كاملين، بينما كانت التحضيرات تجهز للقائه مع الإمبراطور، بعدها توجه إلى فرانكفورت في 25 ديسمبر حيث استقبل بحفاوة وأعلم الإمبراطور عن كل شيء تضمنته السفارة. وافق الإمبراطور على مطالب السفير الأندلسي وقرر أن يكتب رسالة معتدلة إلى الخليفة محل السابقة، وكتب واحدة إلى يوحنا يوجهه في هذه القضية طالبا منه أن يبذل جهده في عقد معاهدة سلام وصداقة مع الأمويين، وذلك لوقف نشاط المغامرين الأندلسيين في فرانكسنتيوم.[4]

عاد السفير ريكيموندو ربيع بن زيد إلى قرطبة بصحبة مرافقه المبعوث الألماني بعد سنتين من سفره 347هـ/958م، وبناء على تعليمات الإمبراطور الجديدة، تخلى الراهب عن عناده، وتنازل عن اصطحاب الرسالة.[5]

بعدها قرر الخليفة عبد الرحمان الناصر، وبعد ثلاث سنوات من التأخير على استقبال رسل الإمبراطور أوتو العظيم، وعلى رأسهم الراهب يوحنا الجورزيني في بلاط القصر الخلافي،[6] حيث كان هذا الأخير مصرا على لقاء الخليفة بملابسه الكهنوتية القديمة دون تجمل،[7] أقام لأجلهم احتفالا كبيرا في يوم

---

[1]. هو الأسقف ريكيموندو الذي عرف عند المؤرخين المسلمين بربيع ابن زيد الأسقف القرطبي، هو من فئة المستعربين، له كتاب تفصيل الأزمان ومصطلح الأبدان مترجم إلى اللاتينية، وكان في خدمة الناصر، وكانت له روابط موصولة بيوحنا أسقف جرتز، تولى سفارة قرطبة، أورد في ثناياها ملاحظات على اتجاه المستعربين نحو الإسلام. (انظر: أنخيل جونثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، د.ط، د.ت، ص 487).

[2]. أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، ص 414.

[3]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص 457.

[4]. عبد الرحمان علي الحجي، العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوروبا الغربية، ص 287-288.

[5]. عبد المجيد نعنعي، الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، دار النهضة، العربية، بيروت، لبنان، د.ت، ص 375.

[6]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص 457.

[7]. عبد الرحمان علي الحجي، العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوروبا الغربية، ص289.

مشهود، حيث اصطف الجند على جانبي الطريق حاملين أنواعا متعددة من الأسلحة، وقام الخيالة بالاستعراض أثناء وصول السفراء، وكان مدخل القصر يزين ببساط يغطي ارجاءه، بعد أن تناولوا أطراف الحديث حول الشؤون الدبلوماسية ومهمة السفارة التي انحصرت في محورين أساسيين:[1]

- الاطلاع على الحضارة الأندلسية لأجل تأسيس علاقات ودية بين الطرفين بالإضافة إلى لقاء المستعربين النصارى ومشاهدة حريتهم الدينية التي يتمتعون بها.

- أما هدفها الرئيسي المتمحور حول إقناع الخلافة القرطبية باستعمال سلطتها للتحكم في نشاط المغامرين في فراكسنتيوم.[2]

ويشير لنا عنان في هذا الشأن عن وجهة النظر التي أبدتها حكومة قرطبة لسفير الإمبراطور فيما يتعلق بالمستعمرات العربية وغزواتها في شمالي إيطاليا وسويسرة، حيث اعتذر الخليفة وأقر بأن حكومة قرطبة ليس لها يد في الأمر وغير مسؤولة عنها ولا تخضع لها.[3]

ولقد جاءت الرواية اللاتينية التي صرح بها المؤرخ الكنسي المعاصر ليو تبراند دي كريمون Liutprand de crémone التي عكست تصريحات الناصر وأنه لا يزال يحمي المستعمرات الأندلسية من مملكة الفرنجة ويمدها بالتشجيع والعون،[4] ولقد أورد ابن حوقل ما يؤكد صدق هذه الرواية حيث ذكر بأن: "جزيرة ميورقة،[5] جزيرة خطيرة لصاحب الأندلس وكذلك جبل الفلال، أي القلال مضاف إلى ذلك العمل".[6]

---

[1]. نصيرة طيطح، المرجع السابق، ص 236.

[2]. عبد الرحمان علي الحجي، العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوروبا الغربية، ص 296.

[3]. عبد الله عنان، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ص 196.

[4]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص 458.

[5]. هي جزيرة في شرقي الأندلس تقع يقربها جزيرة " منورقة" كانت قاعدة ملك مجاهد العامري. (انظر: الحموي، المصدر السابق، ج05، ص 246).

[6]. ابن حوقل، المصدر السابق، ص 184-185.

وفي خضم الحوار الذي دار بين المبعوث الألماني والخليفة الناصر حول مواضيع سياسية وإدارية، وعن نظام الحكم الإقطاعي السائد في ألمانيا، حيث قام الخليفة بانتقاد سياسة الإمبراطور أوتوا الأول العظيم،[1] موضحا من خلال ذلك سياسته التي اتبعها في إدارة وتنظيم شؤون مملكته وإصلاح الخدمة السلطانية فيها، وكذا اعتماده على فئة ذليلة من الفتيان الصقالبة والمولدين،[2] وهذا ما يدل على تطبيق سياسة الحكم المطلق، وما نتج عنها من سحق المتمردين الراغبين في الاستحواذ على السلطة.[3]

وبما أن نتائج هذه السفارة بقيت مبهمة وإنما على الأرجح يتبين منها إلا القليل، فقد اقتنعت السلطات الألمانية بموقف قرطبة تجاه تلك المستعمرات، وأعطتهم الحرية الكاملة للقضاء عليها.[4] مبرزة استعدادها لكل تعاون يدخل ضمن توثيق عهود الصداقة بين الطرفين.[5]

ويبدو من خلال الأحداث المتعلقة بهذه السفارة أن الوضع الداخلي لألمانيا كان قد أثر على سياستها الخارجية، وتحديدا في الوقت الذي وصلت فيه سفارة الخلافة الأندلسية لأن الإمبراطور أراد التفرغ لأوضاعه الداخلية،[6] مما جعله يستجيب للسفير الأندلسي وقبول مطالب الخلافة في تغيير مضمون الرسالة.[7]

كما كان لهاته السفارة فوائد عظيمة حتى وإن لم تخفف أهدافها الرئيسية، فقد ساهمت وبشكل كبير في التعرف على بلاط الإمبراطورية الرومانية المقدسة، واتضح من خلالها أن الخليفة عبد الرحمان الناصر

---

[1]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص 458.

[2]. ويطلق عليهم كذلك اسم المسالمة وهم من أصول سابقة على الإسلام كما كان يطلق عليهم اسم العلوج سواء أكانوا مسيحيين أم مسلمين للدلالة على أن أصلهم بربري أي غير عربي، وكان يشار إليهم أيضا على انهم أعاجم للدلالة على أنهم يتحدثون بلساني أعجمي غير عربي. (أنظر: ميكيل دي ايبالزا، المرجع السابق، ص 238).

[3]. نصيرة طيطح، المرجع السابق، ص 239.

[4]. عبد الرحمان علي الحجي، العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوروبا الغربية، ص297.

[5]. نصيرة طيطح، المرجع السابق، ص 239.

[6]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص 457.

[7]. إبراهيم محمد آل مصطفى، سفارات الأندلس إلى ممالك أوروبا المسيحية الكاثوليكية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2013م، ص 144.

كان على إطلاع بما حوله من أنظمة سياسية، نظرا للحوار الذي دار بينه وبين المبعوث يوحنا حول سياسة الإمبراطور الألماني أوتو الأول العظيم،[1] وعزيمة هذا الأخير في الاطلاع على مظاهر الحضارة العربية الإسلامية التي تميزت بأوج عظمتها وسطوعها على عهد الخليفة الناصر.[2]

المطب الثالث: العلاقات مع الممالك الإسبانية في الشمال.

تتقاسم الدولة الإسلامية بالأندلس في عهد الناصر الجغرافيا مع الممالك النصرانية في الشمال فالجميع يعيش فوق رقعة جغرافية واحدة وهذا ما جعل الاحتكاك والتواصل بين الطرفين أمرا واقعا لا محالة، وقد اتخذ هذا التواصل أشكالا مختلفة لعل من أبرزها السفارات التي كانت تسيّر من الجهتين من حين لآخر لأغراض تتأرجح بين السلم والصداقة والتعاون والتحالف وغيره وهذا ما سنكتشفه في الفقرات التالية.

أ- سفارة أردونيو الرابع ملك ليون Ordonio4 344هـ/955م:

ومن السفارات التي وردت على الخليفة الناصر سنة 344هـ/955م سفارة أردونيو الرابع[3]ملك ليون، التي كانت تهدف إلى عقد علائق المودة والصداقة بين الطرفين والحصول على هدنة من أجل إيقاف حملات الناصر على أراضيه فقبل هذا الأخير طلبه، وبعث إليه سفيره "محمد ابن الحسين"[4] فعقد معه

[1]. نصيرة طيطح، المرجع السابق، ص 243.

[2]. محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ص 341.

[3]. هو أردونيو الرابع 348-347هـ/959-958م، ابن ألفونسو الرابع، ينتمي إلى عائلة تداول أفرادها الحكم على مملكة ليون، وكثر النزاع حو العرش بينهم، حيث وصل الأمر في بعض الحالات إلى الحرب الأهلية، وكثيرا ما كان هؤلاء يتحالفون مع حكام من عائلات أخرى للإطاحة بفرد من عائلتهم، كان قد آل إليه حكم ليون، أساء أردون بعد توليه الحكم معاملة الرعية كما أن علاقته بالنبلاء لم تكن جيدة فسمي بأردون الشرير، اختير للعرش ليس لأنه يليق به وإنما لعدم وجود من يتولى ذلك من الأسرة المالكة، وطد دعائم ملكه بمصاهرة كونت فشتالة إذ تزوج ابنته "أوراكا" أرملة أردون الثالث، لكنه لم ينعم بهذا المنصب طويلا، فقد فر بعد استعانة شانجة لعبد الرحمان الناصر. (انظر: عبد الحليم رجب محمد، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.س.ط، ص 193، 197).

[4]. هو محمد بن الحسين بن محمد بن أسد بن محمد بن إبراهيم بن زياد بن كعب بن مالك التميمي الحماني الطبني الزابي، "وطبنه" هي من أرض الزاب في عدوة الأندلس، كان شاعرا وأديبا كان في أيام الحكم المستنصر قدم الأندلس في سنه 331هـ-942م، كان، كان حافظا للأخبار عاما بالأنساب ولي الشرطة، ولد سنة 300هـ-912م وتوفي 394هـ/1003م. (انظر: الحميدي، المصدر السابق، ص 77؛ ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، (1404)، ج2، ص809).

معاهدة صلح، تعهد فيها أردونيو بأن يصلح بعض القلاع الواقعة على الحدود من أجل المصادقة على الهدنة التي كان قد دعا إليها،[1] ففي هذه الأثناء كانت جيوش الناصر تجتاح الممالك النصرانية في الشمال، وفي كل مرة تقتحم مدينة أو تستولى على قلعة أو حصن، فلما رأى أردونيو الرابع بأن دولته قد تنهار تحت ضربات سيوف الناصر سارع إلى عقد الهدنة معه، تضمن بقاءه في كرسيه وتحفظ دولته من الزوال،[2] وهذا ليس بجديد على هذه الأسرة فقد كان للملكة طوطة نصيب في عقد الهدنة و طلب الولاء من الناصر رفقة حفيدها مجيبا لهم في ذلك.[3]

فنلاحظ أن عنان لم يقدم الكثير عن تفاصيل سفراء أردونيو الرابع عدا طلب الصداقة وعقد الهدنة، ولعل ذلك راجع إلى المعلومات الشحيحة حول هذه السفارة في المصادر التاريخية التي اطلع عليها ووقعت تحت يده، فهل سكت المؤرخون عن تفاصيلها؟ أم أن عنان لم يوفق في الضفر بالمصادر التي كتبت عنها؟ ربما يكون الأمر كذلك.

ما نستطيع الجزم به هو أن عنان قد استفرغ وسعه في البحث عن المعلومات التي لها علاقة بهذه السفارة من قريب أو من بعيد، فالرجل كما عهدناه يستغل كل الروايات في المصادر التاريخية العربية الإسلامية ثم الروايات في المصادر النصرانية، فيقارن ويمحص ليخرج بالرواية الصحيحة.

ومهما يكن من أمر فإن الصلح الذي عقده أردونيو الرابع مع الناصر لم يكن مجانيا بل دفع من أجله الطرف النصراني ثمنا باهضا، وهذا الثمن لا يكون بالضرورة ذهبا وأموالا، بل يتم أحيانا مقابل انسحاب النصارى من بعض المواقع المهمة، أو هدم بعض الحصون أو القلاع التي يتخذونها قاعدة لشن الغارات على المسلمين، أو تسليمها للناصر أو تحديد غرامة سنوية تدفع إلى بيت المال في قرطبة، ونحن نقول ذلك لأن المصادر التاريخية تخبرنا بأن الناصر قد تعامل مع من كان قبل أردونيو الرابع من حكام ليون

[1]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص593.

[2]. رينهرت دوزي، تاريخ المسلمين في الأندلس، ج02، ص45.

[3]. ابن خلدون، العبر، ج04، ص 184.

وغير ليون على هذا النحو، فهذا ما عرفه في عقد الهدنة مع النصارى،[1] لذلك استطعنا أن نجزم بأن فحوى لقاء سفراء أردونيو مع الخليفة الناصر هو الحصول على هدنة وعقد علائق الصداقة والمودة معه.[2]

ب-سفارة الملكة طوطة Tota ملكة نافار NAVAR 347هـ/ 958م:

بالرغم من حالة الصراع العسكري والحملات بين المسلمين والممالك النصرانية، كانت هناك فترات سلم بين الطرفين تتخللها مجموعة من السفارات والمعاهدات، وذلك حينما وفد على الناصر في الزهراء وفد من الممالك الإسبانية، مكون من رسل الملكة طوطة Tota[3] والتي كان الناصر قد عقد معها صلحا سنة 322هـ-924م، حين خرج رفقة جيش كثيف متجها إلى نفار(NAVAR)[4] مخربا أراضيها، فأسرعت الملكة كعادتها إلى الناصر لطلب الأمان وقدمت الأعذار وترجو عقد الصداقة والسلم، فرحب الناصر بطلبها،[5] ووفدت عليه في وجوه مملكتها وهو بمحلة "قلهرة"،[6] فتعهدت لديه بالطاعة والابتعاد عن محالفة أي ملك أو أمير نصراني، وكف الأذى عن المسلمين، ومساعدة قوات

[1]. سيمون حايك، الناصر لدين الله أول خليفة في الأندلس، د.ن، د.م، 1962م، ص 107.

[2]. إبراهيم محمد آل مصطفى، المرجع السابق، ص 148.

[3]. هي ابنة شنير ملك نافار، ويقال لها ملكة البشكنس، هي زوجة الملك شانسو ابن غرسية الأول 293-314هـ/905-927م، قامت بالأمر بعد وفاة زوجها وصية على ابنها غرسية. (انظر: عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص 402؛ ابن خلدون، العبر، ج04، ص 184).

[4]. تعرف بمملكة نبرة، تفصل بين قشتالة وبرشلونة وهي صغيرة، قاعدتها بنبلونة وملكها ملك البشكنس Basques. (انظر: القلقشندي (أبي العباس أحمد)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915م، ج5، ص271).

[5]. انتصار محمد صالح الدليمي، التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال 300-366هـ/ 912-916م، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، 2005م،89.

[6]. هي مدينة من أعمال "تطيلة" شرقي الأندلس تقع إلى الشمال الغربي منها. (انظر: الحموي، المصدر السابق، ج04، ص392).

الثغر[1] عند الحاجة وإطلاق أسرى بني ذي النون،[2] وسجل الناصر ذلك وأشهد عليه وأقر ولدها غرسية(Garcia) ملكا على بنبلونة،[3] وحضيت من عند الناصر بمجموعة من الهدايا والكسى الفاخرة.[4]

بعد اعتلاء عرش مملكة ليون من طرفسانشو شانجة (sancho) في المصادر العربية الملقب بالسمين وهو حفيد الملكة طوطة، ثار عليه النبلاء، وخلعوه بسبب سمنته المفرطة التي منعته من ركوب الخيل وأداء مهامه العسكرية، فالتجأ سانشو إلى جدته،[5] التي كانت بدورها تبحث عن حليف لها في قرطبة، والتي كانت في ذلك الوقت تسمى بمجتمع العبقريات، فقررت مراسلة الخليفة الناصر بالرغم من كرهها الشديد له والحروب الطاحنة التي دامت بينهم أكثر من ثلاثين سنة[6] طالبة منه منحها القوة الكافية لإرجاع عرش شانجة ومعالجته من مرض البدانة.

استجاب الناصر لطلب الملكة طوطة وأرسل سفيره "حسداي ابن شبروط" لعلاج حفيدها من السمنة الزائدة، وفرض بعض الشروط التي قبلت بها والتي تمثلت في تسليم بعض الحصون التي تقع على حدود الأندلس، وأن تحضر الملكة بنفسها مع ابنها ساشو إلى قرطبة.[7]

---

[1]. هو مصطلح استعمله أهل الأندلس للدلالة على حدودهم المجاورة لأعدائهم من الممالك النصرانية ويوجد في الأندلس ثلاثة ثغور: الثغر الأعلى وعاصمته سرقسطهZaragoza والثغر الأوسط وقاعدته طليطلة Toledo والثغر الأدنى قاعدته قورية Coria. (انظر: المقري، نفح الطيب، ج1، ص166؛ عبد الرحمان علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ج1، ص38).

[2]. هم من قبائل البربر الذين كانوا يخدمون الدولة العامرية، جدهم "زنون"، والنون هو اسم شائع عند البربر، ولم يكن لهؤلاء القوم نباهة إلا في دولة بني عامر، فاستقروا من خلالها وصار منهم من يقود الجيش ويتولى أعمال البلاد. (انظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج03، ص276).

[3]. تعتبر قاعدة مملكة نبرة التي تفصل بين قشتالة وبرشلونة. (انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص271).

[4]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص402.

[5]. انتصار صالح الدليمي، المرجع السابق، ص93.

[6]. رينهرت دوزي، المرجع السابق، ص52.

[7]. إبراهيم محمد آل مصطفى، المرجع السابق، ص 149.

وفي سنة 347هـ/958م، وفدت الملكة رفقة ولدها غرسية و سانشو أمير ليون، ووراءها جمع غفير من الأشراف والقساوسة فرحب بهم الناصر واستقبلهم في قصرة بمدينة الزهراء،[1] كان لقاءا رائعا أعطى فكرة على عظمة سلطانه وثرائه، وكانت لحظة سرور بالنسبة للخليفة الذي رأى عدوته تلتجأ إليه،[2] فعقد معها معاهدة صداقة سلام مفادها تسليم الحصون والتعهد بعدم مهاجمة الأراضي الإسلامية، بعدها أرسل الناصر جيشه لاستعادة ملك شانجة وخلع ملك ليون أردونيو الثالث Ordonio3 (950-956م) وخلع الجلالقة[3] ملكه، وتمكن الطبيب من شفاءه،[4] فبعث سانشو شكر للناصر على دعمه وكتب للأمم والنواحي على ذلك.[5]

ج-سفارة الكونت سنيفرد SINIFRED حاكم قطلونية Catalonia 328-329هـ/ 940-941م:

تمكن المسلمون من السيطرة على برشلونة[6] في بداية الفتح،[7] وقد قاوم سكان هذه المنطقة الجيوش الإسلامية منذ الوهلة الأولى وقادوا ثورات متتالية ضد حكامها المسلمين لأجل استرجاعها، واستمر

[1]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص459.

[2]. رينهرت دوزي، المرجع السابق، ص 53.

[3]هم اقوام من الفرنجة يسكنون مدينة جليقية وينسبون إليها. تقع على البحر المحيط من ناحية شمالي الأندلس في اقصاه من ناحية الغرب. (انظر: الحموي، المصدر السابق، ج 2، ص 157).

[4]. أحمد مختار العبادي، في التاريخ السياسي والأندلسي، ص410.

[5]. المقري، نفح الطيب، ج01، ص366.

[6]. هي مدينة يلفظ اسمها بفتح الباء وسكون الراء وضم اللام، وبعضهم ينطقون "برجلونة"، تقع على الساحل البحر الأبيض المتوسط إلى الشمال الشرقي من طركونة، بينهما خمسون ميلا وبين برشلونة وجزر إلبليار (الجزائر الشرقية) مائة وستون كيلومترا، ويليها على ساحل البحر من المشرق مدينة "أربونة"، وبرشلونة مدينة قديمة بناها الفينيقيون وأصبحت سنة 415م مدينة قوطية وظلت كذلك إلى أن فتحها المسلمون، وحسب المقري وابن سعيد فهي غير داخلة في أرض الأندلس لها ميناء لا تدخله المراكب إلا عن معرفة. (انظر: المقري، نفح الطيب، ج01، ص128؛ ابن الخطيب الإحاطة، ج01، ص306؛ ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، ط01، د.ت، ص430؛ حتاملة، المرجع السابق، ص232).

[7]. المقري، نفح الطيب، ج01، ص273.

الأمر على ذلك الحال في عهد الإمارة حتى سقطت بيد الفرنجة 135هـ/801م،[1] ومنذ ذلك الحين صارت برشلونة قاعدة لمهاجمة المناطق الإسلامية المتآخمة لها، وقد قاد الأمراء المسلمون الذين تعاقبوا على حكم الأندلس حملات لاستردادها من دون جدوى وامتد ذلك إلى زمن عبد الرحمان الناصر.[2]

وقد استقلت حكومة برشلونة لاحقا عن الفرنجة،[3] بسبب ضعفهم وانقسم الثغر القوطي إلى عدة إمارات وخلال هذه المدة تمكن عبد الرحمان الناصر في توحيد الجبهة الداخلية وتنفيذ غارات حاسمة على الإمارات المسيحية في الشمال منها برشلونة ما جعل هذه الأخيرة تتخلى ولو لزمن وجيز عن عداونها للناصر، وتبني خيار التواصل الدبلوماسي لتحقيق التفاهم بين الطرفين وحل النزاعات.[4]

تقيد المصادر التاريخية بأن سنيفرد صاحب برشلونة قد أرسل إلى الناصر بطلب منه أن يوفد إليه وفد من أجل ترتيب المفاوضات التي ستجري بين الطرفين لاحقا لإرساء دعائم للصلح والهدنة بين الدولتين، وقد توافق وجود مبعوث الناصر في برشلونة مع مرور أسطول الناصر بسواحلها بهدف الإغارة عليها، فأوعز الوفد المفاوض إلى قائد الأسطول بالانصراف حماية للمفاوضات الجارية بين الطرفين،[5] واستنادا لرواية العذري فإن الوفد المتواجد في برشلونة أثناء مرور أسطوله البحري بها لم تكن مهمته التفاوض مع سنيفرد، بل التمهيد للمفاوضات الصلح والهدنة، ويؤيد هذا الطرح إرسال الناصر للدبلوماسي حسداي ابن شبروط بعد عودة الوفد مباشرة من برشلونة حاملا منه الخليفة، وقد تكرر

[1]. باسم ياسين الدرويش، حسين جبار العلياوي، برشلونة بين الإسلام والنصرانية، تموذ للطباعة والنشر، دمشق، 2017م، ص66-68.

[2]. نفس المرجع، ص 45-88.

[3]. محمد رجب عبد الحليم، المرجع السابق، ص257.

[4]. خليل إبراهيم السامرائي، الثغر الأعلى الأندلسي دراسة في أحواله السياسية 95-316هـ/713-928م، مطبعة أسعد بغداد 1976م، ص 266.

[5]. العذري (أحمد بن عمر بن أنس)، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د.ت، ص81.

مرور الأسطول الناصر على شواطئ برشلونة عند تواجد حسداي بها لعقد فأوعز إليه مرة أخرى بالانصراف وقد تأكدنا من أن قائد الأسطول هذه المرة لم يكن نفسه في المرة السابقة.[1]

إن مرور أسطول الناصر ببرشلونة في كل مرة لم يكن محض مصادفة بل هي عملية مقصودة، الهدف منها إرباك الخصم وإرغامه بطريقة ذكية على القبول بشروط الناصر دون أدنى مقاومة والتي تمثلت في:

1.أن يتخلى سنيفرد على مساعدة ودعم الملوك الذين لا يزالون في حالة حرب معه.

2.تعهد الطرف البرشلوني بإدخال كل من ينضم إليه من الولايات والمدن المجاورة في سلم الخليفة.

3.إنهاء عقد المصاهرة الذي عقد بين سنيفرد وغرسيه الأول ملك نافار، حيث كان الكونت قد زوج الأخير ابنته فطلقها منه طاعة للخليفة.

4.أن يلتزم بالطاعة والولاء تجاه الخليفة.

قبل الطرف البرشلوني بكل الشروط وهذا ما جعل الناصر يصدر أوامره إلى قادة الأسطول وعمال السواحل عنده بمسالمة أقاليم سنيفرد ومواطنه العامين الكاملين، وقد عاد مع حسداي غودمار (Godemar)[2] مبعوث سنيفرد للتأكيد والمصادقة على بنود الصلح الذي تم ببرشلونة.[3]

ولم تكن دعوة حسداي بالدخول تحت طاعة الناصر مقتصرة على ملك برشلونة "سنيفرد" بل وجهها الى ملوك و عظماء الثغر الفرنجي، فأجابه إلى جانب سنيفرد ملك يدعى أنجة (ANGEA) صاحب جيرنده و بعث بموجب هذا القبول سفارة الى الناصر يطلب منه تأمين تجاره الذين يجوبون

[1]. ابن حيان (أبي مروان القرطبي)، المقتبس من أنباء الأندلس، ضبط وتحقيق شالميتا وآخرون، المعهد الإسباني العربي للثقافة، مدريد، 1979م، س05، ص454.

[2]. هو مطران جيرون يسمى غودمار (Godmar) هو أسقف مدينة جيرونا في قطاولنيا، ألف للناصر كتابا عن التاريخ الفرنسي من زمن قلوزيه. (انظر: الزركلي، المصدر السابق، ج2، ص 266-67.)

[3]. ابن حيان، المصدر السابق، س5، ص455؛ عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، 421؛ إبراهيم آل مصطفى، المرجع السابق، ص145-146؛ عمار عبد الرحمان حسين علي، العلاقات السياسية بين العرب المسلمين في الأندلس وممالك النصارى في الشمال 316-422هـ/928-1030م، مجلة ديالى، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم، العدد 56، 2012م، ص27.

ربوع الاندلس، فقبل الناصر طلبه فأصدر أوامره الى ولاته على الأقاليم والجزر الشرقية و قادة الاساطيل و المرافئ بعدم التعرض لتجار "أنجه" وتوفير الأمن لهم ولمتلكاتهم فكانوا يجوبون الأندلس ويترددون على سواحلها ببضائعهم و تجارتهم كما يشاؤون،[1] وتبع "أنجه" في هذا المسعى الملكة الإفرنجية "مركلة بنت بوريل"(ماري ريكيلا) أرملة أردونيو كونت أربونة تعرف بماريا أيضا،[2]حيث أرسلت إلى الناصر رسولا يدعى "برناط اليهودي" محملا بالهدايا الثمينة تطلب وده وسلمه فأجابها الناصر وأرسل إليها هدايا ثمينة مماثلة دليلا على قبول الصلح معها.[3]

ويذكر لنا ابن حيان أن سنيفرد أمير برشلونة قد أرسل بعد عام من عقد الهدنة مع الناصر أي سنة 329هـ/940م، رسولا لتتمة الصلح والتأكيد بأنه لازال تحت طاعته حاملا معه هدية ثمينة فاستقبلته الخليفة وقبل هديته وأحسن ضيافته ثم حمله بهدية تناسب مقام من أرسله وجدد له الهدنة.[4]

وفي سنة 330هـ/941م أرسل الناصر إلى ملوك الفرنجة الذين عقدوا الصلح مع الناصر كتابا يأمرهم فيه بتجديد السلم والمصالحة، حتى يتأكد من أنهم لم يتقضوا عهودهم معه وكان من هؤلاء الملوك سنيفرد ملك برشلونة، كما أمرهم بضرورة التعاون مع عامله على المناطق المجاورة لهم،[5] وبعد تسع سنوات من هذا الكتاب أي سنة 339هـ/950م، وصلت من برشلونة قرطبة سفارة يرأسها "جوفري" ذو الشعر الطويل من أسرة سنيفرد بغرض تجديد عقد الصلح والهدنة بين برشلونة والناصر، تلتها سفارة أخرى من سنيفرد سنة 343هـ/958م، لترسيم الهدنة وتثمين الصلح بين الطرفين واخبار الناصر بطاعة

[1]. ابن حيان، المصدر السابق، س5، ص454؛ عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص422.

[2]. ابن حيان المصدر السابق، س05، ص454.

[3]. نفس المصدر، 455.

[4]. عمار عبد الرحمان حسين علي، المرجع السابق، ص27.

[5]. ابن حيان المصدر السابق، س05، ص474؛ جاسم ياسين الدرويش، حسن جبار العلياوي، المرجع السابق، ص94-95.

من يشملهم العقد له،[1] وتكرر ذلك أيضا سنة 397هـ/958م، حيث قدم كونت برشلونة تتمة إلى الناصر لتجديد الصلح معه وذلك عندما رأى ملوك إسبانيا يتوافدون عليه من أجل ذلك.[2]

إن خضوع برشلونة ومن سار سيرها من الممالك النصرانية في الشمال لشروط الناصر وتصديقهم عليها دون أدنى تردد ليخبرنا بحجم الذعر الذي استطاع الناصر أن يقذفه في قلوب هؤلاء الحكام، وبحجم القوة التي اجتمعت للدولة الإسلامية بالأندلس في هذه الحقبة، كما تميط اللثام عن جانب مشرق من شخصية الناصر وهي شخصية الرجل الذي يؤثر السلم على الحرب ويفضل لغة الحوار على لغة السلاح حفاظا على الأرواح والممتلكات، خاصة إذا علمنا بأن أسرة الناصر ترتبط مع الكثير من العلاقات النصرانية برابط المصاهرة والقرابة، فالملكة طوطة مثلا هي عمة الخليفة عبد الرحمان الناصر فهي أخت أبيه محمد لأمه.[3]

كانت تلك تفاصيل السفارات والمراسلات التي تبادلها الخليفة الأموي مع أمم العالم المسيحي، بالإضافة إلى سفارة رسل ملك الصقالبة الملك "بيتر أو بطرس"[4]حيث استقبلهم الناصر وأقام لأجلهم احتفالا كبيرا وبعث معهم ريفا الأسقف "ربيع بن زيد" في سفارة إلى ملكهم،[5] وكان قد أشار إليها عنان عرضا ولم يتطرق إلى تفاصيلها، ونتائجها بيد أن ذلك لم يكن خاتمة الصلات الدبلوماسية، فلقد

---

[1]. جاسم ياسين الدرويش، حسن جبار العلياوي، المرجع السابق، ص95.

[2]. محمد رجب عبد الحليم، المرجع السابق، ص257.

[3]. إبراهيم آل مصطفى، المرجع السابق، ص14.

[4]. هو اسم يوناني معناه "صخرة" أو "حجر"، والصخرة باليونانية "بيتروس" ومنها بطرس، وسمعان كلمة عبرية تقابلها شمعون بالسريانية أي شمعون بالعربية، وهو الملقب ببطرس من قرية مشرفة على شاطئ البحر وفي منطقة تعرف بجليل الأمم ولد سنة 10ق.م، والده حمود بن عامة، يعود في نسبه إلى النبي سليمان بن داوود عليه السلام، أما والدته سيدة جليلة تربت في بيوت الأنبياء، أخت النبي عمران والد السيدة مريم العذراء عليهم السلام. (انظر: علي داوود جابر، شمعون الصفا بين المسيحية والإسلام، دار الهادي، بيروت، 2002م، ص 16-17).

[5]. عبد الله عنان، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ص 195.

تلقى الناصر قبل وفاته وفد من رسل البابا يوحنا الثاني عشرJean 12 في طلب السلم والمودة بين الإسلام والنصرانية فأجابهم لذلك (937-964م).[1]

وفي الأخير يمكن القول أن عبد الله عنان كان له الفضل في ما أورده لنا من معلومات عن تاريخ الدبلوماسية الأندلسية التي شهدت ازدهارا كبيرا خلال عصر الخلافة من 316-356هـ/928-966م، حيث نمت وتطورت بشكل كبير وصارت قرطبة عاصمة الدولة الإسلامية وقبلة الأنظار ومحط الوفود والسفراء، وصار عبد الرحمان الناصر سيد شبه الجزيرة الأندلسية كلها، تطرق إلى مختلف السفارات المتبادلة مع العالم المسيحي، بداية بالإمبراطورية البيزنطية ثم بلاد الفرنجة وألمانيا وكذلك مختلف ممالك إسبانيا في الشمال، منها ما ذكر عرضا في أسلوب مختصر، ومنها ما ذكر بتفصيل أدق وبمعلومات وافية، وبنصوص ينفرد بنقلها عن غيره من المصادر التاريخية خاصة وأن الروايات التي نقلها عن كتب مفقودة إما بشكل كامل أو تلخيص جيد، كما أنه نقل لنا جهود عبد الرحمان الناصر في القضاء على الخارجين على سلطان الدولة في قرطبة وكذلك تأديب نصارى الشمال الإسباني الذين كانوا يشكلون تهديدا مستمرا للدولة الأندلسية، حيث تمكن الناصر من إخضاعهم، وتشتيت جهودهم، وارغامهم على الانصياع للدولة الأموية ومهادنتها وطلب السلم وحسن الجوار معها، فجاءت مختلف الرسل إلى قرطبة تتودد إلى دولة الخلافة. كما أورد لنا عنان مواصفات الدبلوماسية الإسلامية التي أقرها الإسلام من احترام وتقدير الرسل وفخامة الاستقبال الذي كان وفق نظم ورسوم أعدت بترتيب دقيق ومحكم، وكذلك تزيين القصور بأجمل أنواع الزينة وأبهى أنواع الفرش والأثاث، واجتهاد الخلافة في إيداع كافة مظاهر الفخامة، والبهاء التي أدت إلى اندهاش الوفود القادمة إلى قرطبة، وفي ذلك دلالة على مدى الرقي الحضاري الذي وصلت إليه دولة الإسلام في الأندلس.

[1]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص 459.

المبحث الثالث: العلاقات الدبلوماسية للخليفة الناصر مع القوى المغربية.

1-أبعاد الصراع الفاطمي الأموي في منطقة غرب البحر المتوسط

2-سفارة القاضي محمد بن عبد الله بن أبي عيسى إلى القبائل البربرية بالمغرب.

3-سفارة وفد سبتة إلى بلاط قرطبة لإعلان الطاعة والولاء.

4-سفارات الأدارسة إلى بلاط الناصر لدين الله:

أ-موقف الأدارسة من الصراع الفاطمي الأموي بالمغرب الأقصى.

ب-موقف الأدارسة من احتلال مدينة سبتة وفشلهم في استرجاعها.

1- أبعاد الصراع الفاطمي الأموي في منطقة غرب البحر المتوسط.

شهد المغرب الإسلامي في أواخر القرن الثالث هجري/ التاسع ميلادي بروز خلافتين متنافستين أولاهما شيعية إسماعيلية متمثلة في الخلافة الفاطمية.[1] وثانيهما خلافة سنية مالكية وهي الخلافة الأموية بالأندلس،[2] وقد استطاع الفاطميين أن يفرضوا سلطانهم على المغرب في وقت قصير، وهو الأمر الذي أثار حكومة قرطبة في الأندلس، مما أدى إلى تصادم القوتين.[3]

وقد تجسدت صورة هذا الصراع المرير على شكل حرب باردة، استعمل الطرفان فيها جميع الأشكال كالتجسس والدعاية وإثارة الخصم سواءا في المغرب أو الأندلس.[4]

---

[1]. بدأ التشيع بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كحركة سياسية محضة. (انظر: ابن خلدون، المقدمة، ص 196)، يعتبر أبو عبد الله الشيعي اليماني الصنعائي المؤسس الفعلي للدولة الفاطمية الرافضية الإسماعيلية في المغرب وذلك سنة 297هـ، الذي اتخذ كتامة مقرا لدعوته. (انظر: القاضي النعمان (أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي)، افتتاح الدعوة، تح: فرحات الدشراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط02، ص31؛ ابن الآبار، المصدر السابق، ج02، ص194؛ المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي)، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج01، ص123)، حيث اختير هذا الأخير نظرا لما يتمتع به من صفات قيادية بارزة من علم وذكاء وفراسة. (انظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج01، ص184؛ عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب العربي، المطبعة الملكية، الرباط، 1393هـ/ 1979م، ج02، ص63.)

[2]. قام عبد الرحمان الناصر بإعلان نفسه خليفة وذلك سنة 316هـ/929م بعد أن كان أسلافه من قبله يعرفون بالأمراء وأبناء الخلائف. (انظر: ابن الآبار، المصدر السابق، ج01، ص198؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج02، ص164؛ ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، ط02، دار المعارف، مصر، 1964، ص182؛ القاضي النعمان، المناقب والمثالب، تح: ماجد بن أحمد العطية، منشورات مؤسسة الأعلى، للمطبوعات، بيروت لبنان، ط01، 1423هـ/ 2002م، ص399). وكان من مقدمة البواعث التي أدت بالناصر لدين الله لإعلان نفسه خليفة هو اتخاذ الحكام الفاطميين لقب الخليفة لأنفسهم. (انظر: عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص429)، وقد صدرت بذلك وثيقة رسمية، (للمزيد عنها انظر الملحق رقم (04) ص 98). ومنذ ذلك الحين بدأت الدعوة لبني أمية بألقاب الخلافة في الأندلس والمغرب الأقصى وهنا يثار التساؤل: هل ظهرت خلافة إسلامية أصولية بحق مع إعلان الناصر نفسه خليفة؟ إلى أي مدى كان عبد الله عنان محقا في طرحه القائل أن الناصر لدين الله كان يرغب في أن يسترد تراث أسرته الروحي؟!

[3]. ليفي بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية، (811-1031م)، ترجمة عبد الرؤوف النمبي وآخرون، ط3، ص368.

[4]. سامية مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، 2000، ص80؛ رينهرت دوزي، المرجع السابق، ج02، ص12.

فقد أثار العبيديين ابن حفصون،[1] أما الناصر فقد أثار مخلد بن كيداد[2] ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل واصل الناصر على استمالة نفر من زعماء ورؤساء القبائل البربرية وتحريضهم على الفاطميين مثل قبيلة زناتة[3] التي دفعها إلى محاربة صنهاجة[4] حليفة الفاطميين.[5]

وفي المقابل قام الفاطميون بإرسال أعين وجواسيس في الأندلس لأجل تزويدهم بمختلف الأحوال خاصة فيما يتعلق بالأمور العسكرية والاقتصادية، حيث كان يقوم بتلك المهمة دعاتهم الذين كانوا لا يفصحون

[1]. كان مسلما من المولدين أي من أهل الأندلس الأصليين، وقد كان قاطعا للطريق يتزعم عصابة من أربعين رجلا، اشتد خطره في منطقة الجنوب حتى سيطر عليه بالكلية، وتحول هذا المارق من الإسلام إلى النصرانية سنة (276هـ/899م)، وهو الذي سمى نفسه صامويل وذلك بهدف كسب تأييد المتآمرين عن الأندلس كالفاطميين ومملكة ليون. (انظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج02، ص134؛ ابن حيان، المصدر السابق، س5، ص112)

[2]. هو مخلد بن كيداد بن سعد بن مغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان بن وريمت بن تقبراسن بن سميدان بن يفرن، ويفرن هو أبو الكاهنة وينسب إلى جانا بن يحي أبو زناتة كلها. (انظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج01، ص 228)، ويعرف مخلد بن كيداد بصاحب الحمار لأنه كان يركب حمارا. (ابن الآبار، المصدر السابق، ج03، 387)، وكان يدين بمذهب النكارية أي تكفير أهل الملة والخروج عن السلطان. (انظر: ابن خلدون، العبر، ج07، ص18-19)، وتعد ثورته ضد الفاطميين من أخطر الثورات التي غذاها الناصر لدين الله، حيث استمرت أربعة عشر عاما حتى فقد الأمن والأمان في الشمال الإفريقي. (انظر: علي محمد الصلابي، الدولة الفاطمية، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 1427هـ/2006م، ص65).

[3]. يعود أصلها إلى شانا أو جانا وإليه تنسب جميع قبائل زناتة. (انظر: ابن حزم، المصدر السابق، ص495)، ويطلق هذا الاسم على قبيلة كبيرة لعبت دورا هاما في تشكيل الأحداث السياسية للمغرب. (انظر: محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، ص15)، أما نسابة زناتة إلى حمير فقد أنكره ابن حزم وابن عبد البر القرطبي حيث قالا: أن حمير ما كان له طريق إلى بلاد البربر إلا في أكاذيب مؤرخي اليمن وذلك من أجل الترفع عن النسب البربري. (انظر: ابن خلدون، العبر، ج07، ص06).

[4]. ينسبون إلى صنهاج وأصل الكلمة "صناك" بالصاد المشممة والكاف القريبة من الجيم فلما عربتها العرب زادت الهاء بين النون والألف فصارت الكلمة "صنهاج"، ثم أضافوا تاء الجمع فتحولت "صنهاجة". (انظر: ابن خلدون، العبر، ج06، ص201)، أما عن موقعها الجغرافي فقد جاء في كتاب الاستبصار مايلي: «...وهي على تل وتحته نهر لكي تدخله المراكب...». (انظر: مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، ص189)، وقد صنف ابن خلدون طبقات صنهاجة إلى ثلاث فئات: الطبقة الأولى وتمثلها قبيلة تلكاتة بإفريقية والمغرب الأوسط، والطبقة الثانية ويتزعمها بطن لمتونة بقلب الصحراء وتعرف بصنهاجة الجنوب، أما الصنف الثالث فيعرف "بصناكة" وانتشرت بطونه شمال المغرب الأقصى، وينقسم بدوره إلى ثلاث أقسام: صنهاجة العز، صنهاجة البز، صنهاجة الذل. (انظر: ابن خلدون، العبر، ج06، ص، 152؛ ابن منصور، المرجع السابق، ص321).

[5]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص426.

عن أهدافهم الحقيقية، ويستترون وراء الأعمال التجارية.[1] وفي هذا الصدد تكشف لنا المصادر أن الفاطميين قد استعانوا بالرحالة ابن حوقل الذي دخل الأندلس متخفيا في زي التجار،[2] كما أنهم استعانوا بابن مسرّة في صورة فيلسوف زاهد، وهو يخفي أرائه ونحلته الحقيقية تحت ستار من النسك والورع وكان ذلك في بداية عهد الناصر لدين الله.[3]

ولا شك أن التنافس على منطقة غرب البحر المتوسط احتل مكانا هاما في الصراع الفاطمي الأموي الأندلسي، فقد فسر البعض أبعاد الصراع الفاطمي الأموي على أنه صراع اقتصادي، وذلك من خلال سعي كل طرف لفرض سيطرته على شرايين التجارة المتوسطية بحجة أن الطرفين معظم الصراع الذي دار بينهما كان حول الموانئ المتوسطية.[4]

فيما يذهب آخرون إلى أن الصراع بين الدولتين يعود إلى الأسباب المذهبية، حيث قيام خلافتين متنافستين كان لابد أن يسفر عنه صدام مسلح.[5]

أما أصحاب أطروحة التفسير العرقي فقد فسروا أبعاد هذا الصراع إلى العداء القديم الذي كان متجذرا بين بني هاشم وبني أمية.[6]

ومن حصيلة ما تقدم يتضح أن لصراع الفاطميين الأموي الأندلسي على الحوض الغربي للبحر المتوسط كان صراعا حتميا تجسد على عدة أشكال ولذلك لم تشهد الساحة الديبلوماسية وفادات

---

[1]. سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص80.

[2]. المقري، نفح الطيب، ج1، ص 211.

[3]. للمزيد عن حركة ابن مسرّة. (انظر: الشيخ كامل محمد محمد عويضة، الأعلام من الفلاسفة " ابن مسرّة محمد بن عبد الله بن مسرّة بن نجيح القرطبي الفيلسوف الزاهد"، دار الكتاب العلمية، بيروت، 1414هـ/2014م؛ عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص-ص 431-434؛ محمود علي المكي، التشيع في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية، مكتبة الثقافة الدينية، 1424هـ-2004م، ص21).

[4]. عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1994م، ج2، ص72.

[5]. أحمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت، ص239.

[6]. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958م، ص86.

وسفارات،[1] بين الطرفين بل حولت منطقة المغرب كلها إلى منطقة صراع وتنافس سعيا منهم لضمان قاعدة اقتصادية يمكن من خلالها تضييق الخناق على الخصم واضعافه اقتصاديا تمهيدا للقضاء عليه، وعليه نطرح التساؤلات التالية:

-بأي آلية استطاع الناصر كسب ود زعماء القبائل البربرية؟

-ما هي الضمانات التي قدمها من أجل ذلك؟

-هل كان زعماء القبائل البربرية الآلة الجاهزة لتنفيذ مهمة الناصر والفاطميين على حد سواء؟

هذا ما سيتضح لنا في ثنايا هذا العرض.

2- سفارة القاضي محمد بن عبد الله بن أبي عيسى إلى القبائل البربرية بالمغرب:

لم يورد لنا محمد عبد الله عنان تفصيلا كافيا عن الأحداث السياسية التي شهدها المغرب والأندلس في عصر الناصر لدين الله مقارنة بما ذكره في عصر ابنه الحكم المستنصر إلا في إشارات قليلة، فجاء نصه مقتضبا رغم أهمية الأحداث وتشعبها، خاصة فيما يتعلق بالسفارات.

ومهما يكن من أمر فقد حاولنا تغطية موضوع العلاقات الدبلوماسية على عهد الناصر لدين الله مع عدوة المغرب من خلال الرجوع إلى أمهات المصادر التي تطرقت إلى هذا الموضوع.

[1]. أورد لنا القاضي النعمان رواية رسمية للأحداث عن السفارة التي قام بها عبد الرحمان الناصر إلى بلاط الخليفة المعز لدين الله الفاطمي، والحقيقة أننا لم نعثر على نصها في المصادر الأخرى، فقد تفرد بها القاضي النعمان في كتابه " المجالس والمسايرات" ونلاحظ من خلال عرضه واسهابه في نص الرسالة التي بعثها الناصر إلى المعز لدين الله أنها لم تتضمن اسم السفير ولا تاريخ الزيارة. للمزيد عن تفاصيل هذه الزيارة. (انظر: القاضي النعمان، المجالس والمسايرات، تح: الحبيب الفقي وآخرون، دار المنتظر، بيروت لبنان، 1996م، ص115)، وتفسر بعض الدراسات الحديثة أسباب تفرد القاضي النعمان بهذه السفارة أنها كانت من الأسرار الأمنية للدولة في ذلك الوقت. (انظر: نصيرة طيطح، المرجع السابق، ص224)، يبدو أن هذا التفسير غير منطقي فكيف يكون من الأسرار الأمنية ولم يعلم به ابن حيان وهو مؤرخ البلاط الأموي؟! هكذا نجد أنفسنا أمام تفسيرات لا تفي بإعطاء فكرة شاملة عن الموضوع، فالمؤرخ يروي الأحداث وليس لديه المعيار العام لتقويم ما كان يجري بل يكتفي بالجانب البسيط من المناقشة، ثم إن المؤرخ نفسه وهو يروي تاريخ هذه الحقبة يجد نفسه معتمدا بالدرجة الأولى على ما كتبه المستشرقون في هذا الصدد وما كتبه الشيعة! فكيف يمكن للباحث أن يرسم صورة للنشاط السفاري وأمثاله في ظل تعدد الإيديولوجيات؟

وفي إطار الحديث عن السفارات التي بادر بها عبد الرحمان الناصر، يشير ابن خلدون في نصه إلى بعث الناصر لسفيره القاضي محمد بن عبد الله بن أبي عيسى،[1] إلى عدوة المغرب فيقول: "...ثم إن الناصر صاحب قرطبة أمل في ملك العدوة فخاطب ملوك الأدارسة وزناته، وبعث إليهم خاصته محمد بن أبي عبد الله بن أبي عيسى سنة ستة عشر، فبادر محمد بن خزر[2] إلى إجابته وطرد أولياء الشيعة...".[3]

وكان هدف الناصر من هذه السفارة هو الوقوف والحيلولة في وجه المد الفاطمي،[4] معتمدا بذلك

[1]. هو محمد بن عبد الله بن أبي عيسى كثير بن وسلاس المصمودي، حيث عمل قاضيا على كورة إلبيرة قبلها وجيان، وطليطلة، ولما أظهر هذا الأخير براعته في أداء المهام قلده الناصر منصب قاضي الجماعة، وكان محمود التصرف، وجميل المذاهب، وكريم الأخلاق، ويبدو أن هذه الصفات قد جعلت الناصر يختاره لأن يكون سفيرا دبلوماسيا لما لهذا الأخير من حظ كامل في البلاغة ومكاتبا بارعا بقلمه. (انظر: الخشني القروي (أبو عبد الله محمد بن حارث)، قضاة قرطبة، تح إبراهيم لبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط02، ص-ص 233-235)، وليس أدل على ذلك مما قدمه لنا صاحب كتاب تاريخ قضاة الأندلس حيث جاء في نصه: "...وكان الخليفة لا يخليه، مع قيامه له بالقضاء من تصريفه في مهمات أموره وإخراجه بالسفارات إلى كبراء الأمراء، والأمانات إلى الثغور والأطراف للإشراف عليها، وللإعلام بمصالحها والبنيان لحصونها، وترتيب مغازيها، وإدخال جيوشها إلى بلد الحرب. (انظر: النباهي (أبو عبد الله الحسن بن الحسن)، تاريخ قضاة الأندلس، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1948م، ط1، ص60؛ المقري، نفح الطيب، ج2، ص 12).

[2]. هو الأمير محمد بن خزر بن صولات المغراوي الخزري. (انظر: أبي زكريا يحي ابن خلدون، يبغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980م-1400هـ، ص166-167؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص141)، وهو حامل لواء حلف الدولة الأموية بعدوة المغرب ضد الفاطميين ما يقارب نصف قرن من الزمن، حاربه بلقين بن زيري وهزمه فاضطر الأمير الزناتي إلى قتل نفسه حتى لا يقع في يد عدوه، وكان ذلك في 360هـ/961م. (انظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج02، ص243).

[3]. ابن حيان، المصدر السابق، س5، ص256.

[4]. تشير الدراسات الحديثة إلى أن تدخل أمويوا الأندلس في شؤون المغرب الأقصى كان بهدف الاستيلاء على موارد التجارة، وذلك من خلال إثارة قبائل زناتة ضد صنهاجة ليتحقق بذلك مراقبة مسالك تجارة الصحراء، ويؤكد أصحاب هذا الطرح على أن القطبين حرصا على تكريش الجهود العسكرية في المناطق الاستراتيجية كبلاد الريف وسواحل البحر المتوسط ومنطقة تازا ومدن وموانئ المحيط الأطلسي، وأن ما حدث بينهم كان انعكاسا لهذه الفكرة. (انظر: محمود إسماعيل، الأدارسة (172هـ/375م)، مكتبة مدلولي، القاهرة، ط1، 1991-1411هـ، ص160؛ القادري بوتشيش، الفاطميون ومشروع غزو الأندلس: صراع خلافتين إسلاميتين في غرب البحر المتوسط خلال القرن الرابع هجري/العاشر ميلادي، دورية كان التاريخية، السنة الثانية عشرة، العدد الخامس والأربعون: سبتمبر 19 -2، ص-ص 185-194).

على قبائل زناته التي طالما كانت حليفة أجداده القدماء ولا سيما قبيلة مغراوة[1] والتي قدمت خدمات جليلة للعاهل الأندلسي خاصة فيما يتعلق بالمعلومات والأخبار عن العبيديين وما يشير إلى ذلك هو نص ابن سعيد حيث جاء فيه "كانت للناصر عيون على ما قرب وبعد صغر أو كبر...".[2]

وتجدر الإشارة هنا أن الخليفة الناصر قد بذل لرؤساء القبائل البربرية الهدايا والعطايا وما يحتاجونه من مؤن وعتاد وأخذ يحرضهم على الفاطميين وقد جاء في كتاب مفاخر البربر ما يلي: "...وتخطاهم عبد الرحمان إلى من سكن خلفهم من زعماء قبائل البربر يستألفهم ويحمل أهل الطاعة على أهل المعصية منهم ممدا لمن عجز برجاله، مقويا لمن ضعف بماله متفقدا بهم في سائر الحالات بألطافه، متعمدا بوجود رسله، وخواصه إلى أن تميز أكثر بوادي زناتة في حربه واستمروا في طاعته،[3] وتسنى للخليفة الناصر بذلك أن يستميلهم إليه، وبحكم المواصلة معهم ومما يؤكد ذلك هو نص ابن حيان حيث يقول: "...فلم يلبث أن هوت إليه أفئدة كثير منهم، ومن زعمائهم، بين مصحح في ولايته، مستجيب لدعوته، مغتنم لعطيته، مستعين بعونه...".[4]

وعقب جولة السفير القرطبي في أرض المغرب أخذت الرسائل والوفود ترد على الناصر لدين الله من زعماء القبائل البربرية تعرب فيها عن ولائها ومساندتها له وتقدم له الأخبار كما سبق الذكر،[5] وفي ذلك تشير المصادر إلى الرسالة التي بعثها محمد بن خزر زعيم زناتة وكبير المنحاشين سنة 317هـ/929م إلى الخليفة الناصر يخبره فيها عن انتصار ابنه الخير وأخويه مسعود وعبد الله على الفاطميين، أما عبد الله قد استولى على المسيلة وكانت يومئذ تحت إمرة صاحبها علي بن حمدون والذي لجأ إلى الجبال

---

[1]. موطنها الأصلي في المغرب الأوسط، كان زعيمها صولات بن وزمار. (انظر: ابن خلدون، العبر، ج07، ص 33-34)، برزت مغراوة كقوة لا يستهان بها وقفت ضد الدولة الفاطمية لمدة طويلة، وامتد نفوذها في المغرب الأقصى حتى بني خزر المغراويين، كما استطاعت أن تقيم كيان سياسي في مدينة فاس على حساب نفوذ الفاطميين. (انظر: المقريزي، المصدر السابق، 147).

[2]. ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص185.

[3]. مؤلف مجهول، مفاخر البربر، تح عبد القادر بوباية، دار أبي رقراق، 2005م، ص104.

[4]. ابن حيان، المصدر السابق، س5، ص261.

[5]. تجدر الإشارة إلى نص الرسالة التي بعثها محمد بن خزر إلى الخليفة الناصر سنة 317هـ-929م، يعترف فيها بأحقيته بالخلافة دون غيره. (انظر: الملحق رقم(03)، ص 96-97).

المجاورة لها، كما استطاع هذا الأخير أن يخضع لطاعته تلك النواحي وعلى رأسها بني برزال التي أعربت هي الأخرى عن ولائها لعبد الرحمان الناصر .[1]

بعث محمد بن خزر بهدية قيمة إلى الناصر كان لها عظيم الوقع في نفسه تمثلت بحسب ما أورده لنا ابن حيان في عشرة نجب مخصيه عجيبة الخلق، مجهزة بسروجها معلق عليها عشر دراقات من نفائس الدرق، وعشرين ناقة حامل، وثمانية عشر فرسا من جياد الخيل العربية وأربع نعامات.[2]

رد الناصر لدين الله على هدية ابن خزر أن بعث له مكافأة جميلة تمثلت في ملابس ملوكية مرصعة بالحلي الثمين ومطرز عليها اسمه، وكانت هذه الملابس لا تهدى إلا الملوك، كما أرفق مع هديته هذه كتابا يشكره فيه،[3] ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل وصل إلى توريث آل خزر المغراوين المغرب، وهذا ما يؤكده لنا نص يحي بن خلدون في بغية الرواد: "...وعندما صار ملك المغرب بعدهم لبني أمية أهل الأندلس، فولوه بني خزر المغراويين من زناتة القطر المغربي فتوارثوه...".[4]

وعلى هذا الأساس نستطيع القول بأن هذه السفارة نجحت إلى حد بعيد في تحقيق الأهداف المنشودة من قبل بلاط قرطبة، كما أن الناصر عقب هاته السفارة قد تطلع إلى تمتين العلاقات الاستراتيجية بين رؤساء القبائل البربرية ونخص بالذكر أمير مغراوة محمد بن خزر، وأمير مكناسة[5] موسى

---

[1]. استطاع الزناتيون أن يتحكموا في الطريق الواصل بين إفريقية والمغرب وأن يقطعوا الامدادات والمؤن التي كانت تأتي من مدينة تيهرت من عبيد الله المهدي وخلص له بذلك معظم إقليم الزاب حيث جاء في نص ابن عذاري الآتي: "...وفيها تغلب محمد بن خزر الزناتي على الزاب كله وملكة جملة". (انظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص206).

[2]. ابن حيان، المصدر السابق، س5، ص260.

[3]. نفس المصدر، ص267.

[4]. يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص196.

[5]. وهي بالإسبانية mequinez تقع جنوب غرب فاس على مساحة 60كلم وقد سميت باسم قبيلة مكناسة البربرية، وقد وصفها ابن الخطيب قائلا: " مكناسة مدينة أصيلة وشعب المحاسن وفضيلة فضلها الله ورعاه...". (انظر: ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، 2002م-1423هـ، ص165-166). وقد أنشد فيها محمد بن غازي العثماني قصيدة هذا مطلعها:

بالحسن من مكناسة الزيتون قد صح عذر الناظر المفتون=

بن أبي عافية،[1] بعدما حدث نوع من القطيعة بين الطرفين بسبب مهاجمة محمد بن خزر لمدينة جراوة واستغاثة أهلها بموسى، فطلب موسى من ابن خزر أن يعقدا صلحا معا، غير أن ابن خزر فر هاربا.[2]

وقد انتهز الخليفة الناصر هذه الفرصة حتى يقوى درعه في المغرب ويسهل له مجابهة الفاطميين، فقد عين عبد الرحمان الناصر موسى بن أبي العافية قائدا له هناك،[3] ففي سنة 321هـ/933م أرسل هذا الأخير رسالة إلى الناصر يطلعه فيها عما حدث بينه وبين الفاطميين، حيث سير حميد بن يصل قائد الفاطميين إلى تلمسان[4] وقد أمده عبيد الله المهدي بجيش كبير خاصة بعد علمه بقوة الأمويين بالعدوة، وهو ما جعل موسى بن أبي العافية يسارع في طلب النجدة والمدد من عبد الرحمان الناصر لمواجهتهم، فأجابه الناصر لما طلب. ويخبرنا في هذا الصدد نصا لابن أبي زرع يقول فيه: "...وحاز فؤاد الناصر وجيوشه من الأندلس إلى العدوة يقاتلون من خالفهم من البربر ويستألفونهم ويحملون الطائع

= فضل الهواء وصحة الماء الذي يجري بها وسلامة المخزون. (انظر: محمد بن غازي العثماني (أبن عبد الله محمد بن أحمد)، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، 1381هـ-1952م، الرباط، ص28).

[1]. هو موسى بن أبي عافية ابن أبي ياسيل بن الضحاك بن تامريس بن إدريس بن وليف بن مكناس بن سطيف المكناسي، ملك بلاد تازي، ولما ملك فاس أجلى الأدارسة عن بلادهم وأخرجهم من ديارهم وملك أصيلة وشالة وغيرها من بلاد إدريس، ولجأ جلهم إلى حجر النسر... رجع إلى فاس سنة تسع عشر وثلاثمائة ثم ارتحل إلى تلمسان، فملكها وملك مديونة وجراوة وكانت تحت يد الحسن بن أبي العيش، ولجأ الحسن إلى مدينة مليلة وجزائر ملوية، وقد عدل موسى بن أبي العافية عن المذهب الشيعي وأعلن طاعته لعبد الرحمان الناصر. (انظر: ابن الخطيب، أعلام الأعلام، ج02، ص379-80)، وقد أصيب العبيديون بخيبة مريرة لانقلاب موسى عليهم بعدما استعملوه لضرب مملكة بني إدريس وتطويع المغرب للعبيديين، ولذلك أعلنوا حربا شعواءا ضده. (انظر: ابن خلدون: العبر، ج04، ص-ص 137-144؛ ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص83).

[2]. ليلى أحمد نجار، العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد عبد الرحمان الناصر (300-350هـ/1912-1961م)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف أحمد السيد دراج، 2014م، ص173.

[3]. نفس المرجع، ص 174.

[4]. كانت تسمى قديما قيصرية لأنها كانت خاضعة لسيطرة الرومان، يحدها غربا نهر ملوية والواد الكبير، وصحراء نوميديا جنوبا، ثم آلت لملوكها الأقدمين وهم بنو عبد الواد المنتمون إلى مغراوة بعد ان أجلي الرومان عن إفريقية؛ (انظر: الحسن الوزان (ليون الإفريقي)، وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط02، 1983، ج1، ص7).

على المخالف والناصر لمن عجز منهم برجاله مقوي لمن ضعف بماله حتى ملك أكثر بلاد المغرب، وبايعه أكثر القبائل من زناتة وغيرهم من البربر وخطب له على منابر من مدينة تاهرت إلى مدينة طنجة...".[1]

3- سفارة وفد سبتة إلى بلاط قرطبة لإعلان الطاعة والولاء (319هـ/932م):

كان من الطبيعي أن تقوم القبائل البربرية بمناصرة الناصر لدين الله في حربه مع الفاطميين، جراء السياسة التعسفية التي مارستها هاته الأخيرة في حقهم،[2] وقد أورد لنا عبد الله عنان على لسان ابن حيان أن الناصر لدين الله قد وجه أسطولا بحريا سنة (319هـ-931م) إلى ثغر سبتة[3] يتكون من مائة وعشرين سفينة ما بين حربية وناقلة،[4] وذلك بعد رغبة أهلها في طاعة الناصر بعد أن تألق نجمه واعتلا سلطانه حسب تعبير ابن حيان.[5]

أرسلت هاته الأخيرة وفدا من كبار شيوخها، ليقوم بتقديم الولاء له ويسأله الدخول في طاعته، وأن يرسل عاملا من قبله ليتولى شؤون المدينة،[6] وأن يزودهم بفرقة من الرماة ترابط عندهم لأجل حمايتهم

---

[1]. ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص88.

[2]. عن جرائم العبيديين في المغرب. (انظر: محمد الصلابي، المرجع السابق، ص72 وما بعدها).

[3]. وهي بالإسبانية ceuta، احدى المدن الساحلية على شواطئ البحر البيض المتوسط شمال المغرب، وهي منطقة سياسية هامة اتخذها الأمويين في العصر الإسلامي قاعدة يصدون منها تيار الفاطميين. (انظر: ابن حوقل، المصدر السابق، ص79؛ الحموي، المصدر السابق، ج10، ص182-183؛ مجهول، الاستبصار، ص137 ؛ الأنصاري السبتي (محمد بن القاسم)، اختصار الخبار عما كان بثغر سبتة من سنيي الآثار، تح عبد الوهاب بن منصور، ط02، الرباط، 1403هـ-1983م، ص60؛ الإدريسي، المصدر السابق، ص527)، وينسب عرب هذه المدينة إلى قبيلة صدف وهي قبيلة من كهلان اليمنية، انتشر معظمها في مصر وفي بلاد المغرب، حيث توجد قرية باسمهم بالقرب من مدينة القيروان، وهي من القبائل العديدة التي انتسب إليها القائد المغربي طارق بن زياد، الذي انتقل إليها واستقر فيها. (انظر: أحمد مختار العبادي، المرجع السابق، هامش رقم (4)، ص57)، وفي فتحها يقول عبد الله بن يحي بن إدريس مخاطبا الناصر:

بسيفك دانت عنوة وأقــرت بصائر كانت برهة قد تولت

وما قربت أهوائها إذا تقربت ولا حليت بالزي لما تحلت. (انظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج01، ص212).

[4]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص 425.

[5]. ابن حيان، المصدر السابق، س5، ص 288.

[6]. نفس المصدر، ص289.

من الخطر الخارجي المتمثل في الأدارسة العلويين.[1] ويشير نص ابن عذاري إلى أن أول خطبة أقيمت في جامع المدينة –سبتة– باسم الخليفة الناصر لدين الله، وكانت يوم الجمعة ثلاثة من شهر ربيع الأول سنة 319هـ/931م،[2] حيث استقر فيها بعد ذلك سلطان الأمويين وفي ذلك يقول ابن حيان: "...توطدت بها طاعته بأرض المغرب وريعت ملوكه منه ونفسته عظمائهم عليه، إذ كان أول من سما إلى ذلك من ملوك الأندلس وخلفائها، منذ سكنها الإسلام، فناله دونهم واستظهر به على أمره وخلفه تراثا لمن جاء بعده من ولاة الأندلس..."

وقد أكرم الناصر لدين الله وفد سبتة ورفع منزلتهم وأغدق عليهم العطايا والألطاف، وأقر عليهم قاضيهم " حسن بن فتح" وأعادهم إلى بلدهم محملين بالهدايا القيمة حسب ما ورد لنا في النص

كان من نتائج هاته السفارة أن بعث الناصر سفيره القاضي محمد بن عبد الله بن أبي عيسى إلى عدوة المغرب لدعم أهل سبتة المشار إليها، يحمل الكتب والوصايا إلى جميع القبائل المساندة له ويخبرهم بالانتصارات التي أحرزوها بفتح فرضة المجاز بسبتة.[3] وقد قدر العاهل الأندلسي أن يبسط نفوده على

[1]. وينسبون إلى إدريس بن عبد الله بن عيسى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. (انظر: ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص17)، وكان دخوله إلى المغرب سنة 170هـ، وكان قد نزل بوادي الزيتون في منطقة تسمى مدينة البلذ وكان وصوله مع مولاه راشد. (انظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج01، ص118؛ السلاوي، المصدر السابق، ص210)، وفي سنة 172هـ اجتمعت القبائل على إدريس بن عبد الله وقدموا له الطاعة. (نفس المصدر، ص219؛ ابن الآبار، المصدر السابق، ج02، ص52)، ولم يكن بوسع العباسيين اسقاطها في مهدها نظرا لاضطراب أمور إفريقية آنذاك، وفضلا عن افتقارهم إلى أسطول بوسعه حمل الجيوش من الشرق إلى المغرب الأقصى. (انظر: أرشيبالد لويس، القوى البحرية والتجارية في البحر المتوسط، ترجمة أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2007م، ص16)، وقد توفي مسموما من قبل سليمان بن حديد. (انظر: يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص190).

[2]ابن عذاري، المصدر السابق، ج01، ص212؛ ابن حيان، المصدر السابق، س5، ص189.

[3]. ابن حيان، المصدر السابق، س5، ص289-290.

بعض الموانئ الغربية،[1] حيث تقدم إلى طنجة[2]. ومليلة[3] التي لا طالما شكلتا محور صراع بينه وبين الفاطميين، وذلك بمساعدة خصوم الدولة الفاطمية،[4] ويؤكد ابن حيان هذا فقد جاء في نصه ما يلي: "فكان ممن كتب إليه في هذا المعنى مقدمهم محمد بن خرز عظيم زناتة، وموسى بن أبي العافية، ومنصور بن سنان، وزاكلة بن سراج صاحب مدينة طنجة، والمؤيد بن عبد السميع صاحب نكور ونفزة، أيضا في ذلك إلى القبائل الموالية للسلطان من البربر، فكان منهم سمحون بن مقود زعيم أهل لمسة وأنجرة، كتب إليهم محمد بن قادم الطنجي، وقبيلة مصمودة، وعجكسة، مع ياسين بن مدران منهم، وكتب إلى كتامة مع حسن بن سليمان منهم، وإلى لواتة مع عايش بالله بن خيار، وإلى هوارة بن عروس بن برا منهم..."[5] كما أن دعوته امتدت إلى فاس،[6] وهذا ما أدى إلى انسحاب الفاطميين إلى الداخل.[7]

---

[1]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص426.

[2]. إحدى المدن المغربية القديمة. (انظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص 529؛ مجهول؛ الاستبصار، ص158)، موقعها على المحيط الأطلسي بينها وبين أوروبا مساحة مضيق جبل طارق عرفها الفينيقيون مركزا تجاريا هاما، ثم القرطاجيون كذلك بتبادل السلع الهامة، وتموين السفن التي في طريقها إلى المحيط، وتوالى الزمن على المدينة حتى جاء قعبة بن نافع وموسى بن نصير الفاتحان الإسلاميان للمغرب عام 62هـ/651م، ومن يومها وطنجة مدينة عربية إسلامية. (انظر: ابن الخطيب، معيار الاختيار، ص 147).

[3]. وهي مدينة قديمة مشهورة، دخلها الناصر سنة 314هـ-926م، وبنى سورها. (انظر: مجهول، الاستبصار، ص136)، وقد جاء في كتاب الإدريسي في وصفها: "...ومدينة مليلة مدينة حسنة متوسطة ذات سور منيع وحال حسنة على البحر، وكان لها قبل هذا عمارات متصلة وزراعات كثيرة ولها بئر فيها عين أزلية كثيرة الماء، ومنها شربهم، ويحيط بها من قبائل البربر بطون بطوية". (انظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص533)، وقد قال أحمد بن محمد بن موسى الرازي عندما فتحها الناصر:

والملك الناصر لدين الله فيما يحوط الدين غيره ساه
بنى لموسى عدة مدينة منيعة شاهقة حصـينة
زلت لها تاهرت والأفارقة ولم يطق بنيانها العمالقة. (انظر: البكري، المصدر السابق، ص 88-89).

[4]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص 426.

[5]. ابن حيان، المصدر السابق، س5، ص290.

[6]. وهي بالإسبانية fez، أسسها إدريس الثاني عام 808هـ. (انظر: ابن حوقل، المصدر السابق، ص89)، وهي أقدم عواصم المغرب التاريخية، وقد عاصر مؤسسها الأمير الأموي الحكم بن هشام بالأندلس، وهو الذي كان قد نفى وشرد معظم سكان ضاحية الربض في قرطبة إثر الموقعة الشهيرة التي تغلب فيها على هؤلاء الثائرين، فلجأ الربضيون إلى فاس، وفيها أحيوا الصناعات المختلفة، وطبعوا المدينة بطابع الفن الأندلسي، ولا سيما المعمار، حتى سميت فاس لذلك "مدينة الأندلسيين". (انظر: ابن الخطيب، معيار الاختيار، ص 172).

[7]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص426.

وعليه فإن الأحداث التي شهدها المغرب عقب الاستيلاء على سبتة كانت كلها في صالح العاهل الأموي، فبفضل الانضمام المتوالي للقبائل البربرية وعلى رأسها محمد بن خذر وموسى بن أبي العافية، أصبح الجزء الأكبر من شمال المغرب الأقصى ومساحات شاسعة من المغرب الأوسط تكون جزءا من الكل، الذي أصبح يعرف باسم "المحمية الأموية".[1]

4- سفارات الأدارسة إلى بلاط الناصر لدين الله:

أ- موقف الأدارسة من الصراع الفاطمي الأموي بالمغرب الأقصى:

لقد أدى ظهور الخلافة الفاطمية في إفريقية ونظيرتها بالأندلس وتدهور دولة الأدارسة وتشرذمها إلى تذبذب العلاقات بين هاته القوى الثلاث، فقد شهد المغرب الأقصى حروبا طاحنة بين أمويو الأندلس والفاطميين، وهو ما جعل موقف الأدارسة مترددا، فتارة يؤيدون الفاطميين وترة أخرى يناصرون الأمويين حسب مقتضى الحال.[2]

ومن هنا سنشاهد على الساحة المغربية سلسة من الانتفاضات، وكان مما شجعها على مصافحتها دون شك اختلاف كلمة بني إدريس بعد قرار الأمير محمد بن إدريس بتوزيع أقاليم المغرب الثمانية على إخوته[3] وهو الأمر الذي أدى بهم في نهاية المطاف إلى وقوعهم في الحيرة، فهل سيوالون الفاطميين؟ أم

---

[1]. ليفي بوفنسال، المرجع السابق، ص 374.

[2]. يرى المستشرقون أن أبعاد الخلاف بين العلويين والأمويين هو خلاف قديم بين بني أمية وبني هاشم الذي كان سببه علي ومعاوية فضلا عن العداء المتأصل بين الأمويين والعلويين، نظرا لما حل بالشيعة من محن على أيدي خلفاء بني أمية. (انظر: ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص173)، يفهم من هذا الطرح أن هناك تحاملا كبيرا على تاريخ بنو أمية ولا نحسب أننا بحاجة لكي نوضح سبب التشويه الضخم الذي يتعرض له تاريخ هاته العائلة بعد كل ما قدموه للإسلام، فعهد بنو أمية هو العهد الذي ظهرت فيه الدولة الإسلامية بكل ملامحها، وعليه فإن غزاة التاريخ وضعوا على بساط البحث جميع التفسيرات التقليدية! ويذهب آخرون إلى أن عداء الأدارسة للفاطميين، كان أكثر حدة لعدائهم لأمويي الأندلس، وأن ولاء الأدارسة للفاطميين لم يكن إلا نصرا للعصبية، وأن مواقفهم من هؤلاء لم تكن إلا خدمة لطموحاتهم في استرداد نفوذهم المفقود. (انظر: محمد إسماعيل، المرجع السابق، ص165).

[3]. هو الأمير محمد بن الإمام إدريس بن عبد الله بن حسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. (انظر: ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص51)، وقد قام أثناء توليه العهد بتقسيم المغرب بين إخوته برأي جدته كنزة. (انظر: ابن خلدون، العبر، ج6، ص-288-289)، فأعطى لأخيه القاسم طنجة وسبتة وقصر حمودة وقلعة حجر النسر وتطاون، واختص لأخيه عمر تيكساس وترغة وما بينهما من قبائل صنهاجة وغمارة، وأعطى لداوود بلاد هوارة وتسول وتازا، وأعطى ليحيى أصيلا والعرايش والبصرة وأعطى=

أمويي الأندلس؟ أم أنهم سيلعبون على الحبلين معا؟ وقد تجلت صورة هذا الصراع المرير على نحوين، أما الأول فهو على الساحة الدبلوماسية بين الوفادات والسفارات، وأما الثاني فهو على الساحة العسكرية، أي في ساحة القتال عندما تصطدم فئة بأخرى.[1]

ويلاحظ من خلال هذا صراع أن بني إدريس يصممون العزم على عدم الرضى بأن يذوبوا في أي كيان، فابن حيان في مقتبسه قد أشار إلى أن الأدارسة لم يكونوا كغيرهم من سائر الإمارات من حيث الانقياد والاستسلام على الرغم مما آلت إليه دولتهم من تشرذم واستئصال.[2]

ب- موقف الأدارسة من احتلال مدينة سبتة وفشلهم في استرجاعها (319هـ/929م):

بلغ المد الأموي أوجه باستيلاء الناصر على سبتة التي اشتد بها سلطانه وتعاظم بها شأنه لما ملك البحر بعدوتيه، وأضحت ركابا إلى العدوة وتطودت بها طاعته بأرض المغرب،[3] ولما انتهى خبر احتلال مدينة سبتة إلى مسامع الأدارسة والتي كانت تابعة لهم، فقد بادروا إلى استرجاعها وبالفعل فقد جرد إبراهيم بن محمد[4] والقاسم جنون[5] حملة لم يقدر لها النجاح، كما حاول آل سليمان استرداد تلمسان

=عيسى بسلى وشالة وأزمور وتامسنة، واختص لحمزة مدينة وليلي وأعمالها، أما أحمد فأعطاه مدينة مكناسة وتادلا ومن بلاد فزاز وأغمات، وبلد وعبد الله أعطاه بلد نفيس وجبال المصامدة وبلاد لمطة والسوس الأقصى، وبقيت تلمسان لولد عمه سليمان بن عبد الله. (انظر: السلاوي، المصدر السابق، ج1، ص228؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص222).

[1]. عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب منذ أقدم العصور إلى اليوم، 1407هـ-1887م، ج4، ص108.

[2]. ابن حيان، المصدر السابق، س5، ص193.

[3]. نفس المصدر، ص289.

[4]. وهو المعروف بالرهوني؛ (انظر: البكري، المصدر السابق، ص129)،

[5]. وهو القاسم بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن حسن بن علي رضي الله عن. (انظر: ابن الآبار، المصدر السابق، ج02، ص131)، أما البكري فينسبه إلى الشاعر المعروف بالنحيلي في جنون. (انظر: البكري، المصدر السابق، ص129).

وجراوة[1] ولكن دون أي طائل،[2] ولذلك بادروا من فورهم إلى بعث رسالة للناصر يعتذرون منه.[3]

يقول ابن حيان عن رسالة بني محمد بن إدريس: "...وقد أنعم الله بك يا أمير المؤمنين في أن صرف همتك إلى ناحيتنا، وكل عزمك بعدوتنا، فلقد كنا نتمنى ذلك ونستبطئه إلى أن تمم الله عزمك ويسرك بتوفيقه إلى ما نرجو أن نرتقي فيه على يديك إلى أفضل الخطط وأشرف المنازل..."[4] وقد علل الأدارسة موقفهم بأن قبائل البربر هي مسؤولة عن غزو سبتة حيث جاء في النص السابق من رسالة بني محمد بن إدريس على لسان ابن حيان: "...وذلك ان بلد البربر الذي نحن به اعز الله أمير المؤمنين سيدنا، في قوم ملكوا أنفسهم من زمن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، وجرت عادتهم على جحد السلاطين ودفع الأئمة والغدر بالولاة..."[5]

وعلى ما يبدو فإن الخليفة الناصر لدين الله قد قبل معذرتهم على سبيل المجاملة ليظهر بذلك تصديق قولهم بين الآونة والأخرى، تمشيا مع سياسة اللين التي رسمها لنفسه.[6]

ويأتي على هامش هذا النوع من العلاقات أنه كان من ضمن الأدارسة الذين انضموا إلى العاهل الأندلسي قبل إذعان بني محمد بن إدريس للناصر القاسم إبراهيم الحسني سنة (317هـ-930م)

---

[1]. نسبة إلى قبيلة جراوة أو الكاهنة من زناتة، كانوا قبل الإسلام تحت سيطرة الفرنجة، ومواطنهم جبل الأوراس، وهو ولد جراوين الديرث بن جانا وكانت رياستهم للكاهنة ذهبا بنت كنعان بن بارو بن مصكسرى بن أفردين وصيلا بن جراو. (انظر: ابن خلدون، العبر، ج7، ص12)، ولما دخل القائد حسان بن نعمان إلى القيروان سنة 78هـ-700م، التحق ولديها بجيشه، وحسن إسلامها واستقامت طاعتهما، وقتل حسان بن نعمان الكاهنة واقتحم جبل الأوراس وانتهى بذلك أمرهم وافترقوا منذ ذلك الحين بين القبائل البربرية. (ابن خلدون، العبر، ج7، ص13؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص64).

[2]. ابن حيان، المصدر السابق، س5، ص262.

[3]. كان إعلان الطاعة للناصر من قبيل التمويه، إذ ما لبث السليمانيون أن تحصنوا بجزائر ملوية، أما الأدارسة فقد تنصلوا من طاعتهم على إثر انفاذ الفاطميين حملة جديدة بقيادة حميد بن يصل استولت على تلمسان وجراوة وفاس، وكفلت بذلك شيئا من النفوذ للعلويين. (انظر: البكري، المصدر السابق، ص131؛ ابن حيان، المصدر السابق، ي5، ص291).

[4]. ابن حيان، المصدر السابق، س5، ص 291.

[5]. نفس المصدر، ص 292.

[6]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص426.

والحسن بن عيسى الحسني سنة (318هـ-931م)،[1] كما انظم ابن أبي العيش،[2] بعدما حاصره الناصر لتكمل له بذلك السيطرة على الأرض العدوة، وانتقل بعد ذلك ابن أبي العيش مع إخوته وبني عمه من الأدارسة إلى مدينة البصرة،[3] وثغر أصيلا،[4] تحت طاعة الناصر.[5]

كما ناقضهم ابن عمهم إدريس بن إبراهيم السليماني الحسني أمير أرشقول،[6] والذي قدم الطاعة والولاء إلى الناصر بعدما انحرف عن عبيد الله الشيعي، والذي بادر بمكاتبة الناصر وذلك سنة 316هـ، وبعث بهدية حسنة من خيل وإبل وحيوان غريب، فتقبلها الناصر لدين الله كما رد عليه هو الآخر بمكافئة، ويرصد لنا ابن حيان في ذلك مقتطفا من رسالته إلى الناصر: "...قد انتهى إلى أمير المؤمنين سيدي مباعدتي للكلب السوء اليهودي، الخنزير المبدل لدين رسول الله صلى الله عليه وسلم....وأني لم أدخل له قط مدخلا، ولا أقمت له عندي علما مع نصيبي ونكايتي لشيعته، وقتلي لرجاله، ومقتي لذوي

[1]. ابن حيان، المصدر السابق، س5، ص 264.

[2]. هو الأمير أبو العيش أحمد بن القاسم كنون بن محمد بن القاسم بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي رضي الله عنه، وكان عالما فقيها حافظا للسير وعالما بتواريخ الملوك، وأنساب القبائل العرب والبربر. (انظر: ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 87)، ومات أبو العيش في جهاد الفرنجة سنة (348هـ-959م). (انظر: السيلاوي، المصدر السابق، ج1، ص253).

[3]. أسست هذه المدينة في الوقت الذي أسست فيه أصيلا، وأول من ملكها إبراهيم بن القاسم بن إدريس نحو أربعين سنة. (انظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 254)، وتقع في المغرب الأقصى قرب السوس، وفي ذلك يذكر ابن حوقل ما يلي: " والبصرة مدينة مقتصدة عليها سور ليس بالمنيع، ولها خارجها عليها بساتين يسيرة، وأهلها ينسبون إلى سلامة والخير والجمال وطول القامة واعتدال الخلق...". (انظر: الحموي، المصدر السابق، ج1، ص440).

[4]. وهي من المدن القديمة على ساحل بحر الغرب وقد بناها المجوس وكانوا يزعمون أن فيها مالا وكنوزا، فاجتمعت البربر لقتالهم عليها، ويذكر ابن عذاري أن المجوس قد تعطلت سفنهم، فقذفت الريح بهم إليها حتى ذلك الموقع يعرف بباب المجوس، وكان موقعها ملكا لقبائل لواتة، وأول من دخلها من الملوك القاسم بن إدريس ثم ولاها ابنه إبراهيم ثم ابنه حسين إلى أن ملكها يحي بن إبراهيم بن القاسم المعروف بابن برهوية. (انظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص250-252).

[5]. عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص 426.

[6]. وهي مدينة قديمة قريبة من البحر، وهي بساحل تلمسان. (انظر: مؤلف مجهول، الاستبصار، ص134؛ الإدريسي، المصدر السابق، ص534)، وكانت مدينة في غاية الحضارة والعمران وهي دار إمارة إدريس عم إدريس مؤسس مدينة فاس. (انظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص16).

محبته، وأرجو عند قياني بدعوتي إمام سيدي أعزه الله ونهوض برايته أن تكون كلمتي العليا ويدي الطولى بنعمة الله ومنيته."[1].

وإلى جانب هذا الأمير انحاز الناصر كذلك من الأمراء الأدارسة صاحب أصيلا القاسم بن إبراهيم بن القاسم بن إدريس، والذي توجه بدوره بخطاب سنة 317هـ-929م، مصحوبا بهدايا الناصر وهذا مقتطفه: "...والله يا أمير المؤمنين ما أعلم على وجه الأرض أحدا أعرف بما أوجبه الله لك مني، لأني ما قمت بدعوتك إلا تقربا إلى الله تعالى، وتوصلا إلى قتال كبار المارقة أهلكهم الله على يديك حين علمت يا أمير المؤمنين أنك أحق الناس بالخلافة، فإنها بيداك ميراث لا ينازعك فيها أحد ممن دفع الحق وعصى الله ورسوله..."،[2] فقبل الناصر منه وأجزل له الهدايا هو الآخر.[3]

إن المتتبع لسير العلاقات الأموية الإدريسية على عهد الناصر لدين الله يدرك أن قضية احتلال سبتة وبالرغم من تقديم الأدارسة الطاعة والولاء لبلاط قرطبة إلا أنهم كانوا يعملون ألف حساب لمستقبل العلاقات بينهم، ويظهر جليا من خلال النصوص التي كانوا يرسلونها للناصر معربين فيها عن ولائهم واعتذارهم منه تارة وتارة أخرى يقومون بالخروج طاعة والمكيدة لعبد الرحمان الناصر كلما سنحت الفرصة بذلك،[4] وليس هذا فحسب بل وجدانهم يستخدمون بشروط لعامل الخليفة على سبتة أمية بن إسحاق القرشي بمحضر الزعماء المغاربة كان أبرزها ما يلي:

---

[1]. ابن حيان، المصدر السابق، س5، 263.

[2]. نفس المصدر، ص265.

[3]. نفس المصدر، ص266.

[4]. على إثر وفاة القاسم جنون عمل ابنه أحمد أبي العيش عمله، فواصل سياسة أبيه في التوسع، فملك موطنهم فاس وضيق الخناق حول مدينة تطاون. (انظر: البكري، المصدر السابق، ص110)، كما تجدر الإشارة إلى أن الأدارسة راسلوا القاسم بن المهدي الفاطمي، فأنفذ حملة قائدهم ميسور الفتى الذي تمكن من اقتحام فاس بعد القضاء على موسى بن أبي العافية، وأورث الأدارسة أملاكه. (انظر: ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص85)، وذلك بعد وفاة الخليفة عبيد الله مهدي سنة (322هـ-934م)، قام الأدارسة بثورة في سبتة وطنجة حسبما أورده لنا عبد الله عنان على لسان ابن حيان، والذي أمر قائده أمير البحر عبد الملك بن أبي حمامة لتوجيه أسطول إلى سبتة ومليلة لمحاربة من انتفض عليه من أهلها، كما جاوزت جيوش عبد الرحمان الناصر مرارا إلى المغرب لمحاربة الفاطميين وخلفائهم من الأدارسة. (انظر: عبد الله عنان، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ص426)، وفي غيرها من=

1-ألا يمد العاهل بصره بعيدا عن باب سبتة.

2-ألا يستقبل أحدا من رعية بني إدريس.

3-أن يحرم العاهل الأندلسي العهود والمواثيق.[1]

غير أن هذه السياسة في الأخير لم تثمر معهم في إعادة شملهم وإرجاع دولتهم إلى سابق عهدها.

ونستخلص من هذا البحث أن الناصر لدين الله قد نجح في سياسته اصطناع رؤساء القبائل البربرية، وتحريضهم على الفاطميين مستعملا في ذلك كافة الوسائل المادية المغرية، وقد تجسد هذا النجاح في الوفود الكثيرة التي كانت ترد إلى قرطبة في كل حين مزودة بالهدايا المغرية الجميلة كرمز للولاء والطاعة، ولم يتوقف عند هذا الحد، فقد رأينا كيف أن هذه القبائل البربرية ساعدت الخلافة الأموية، فأصبحت بذلك سندا قويا لهذه الخلافة الناشئة، تصد عنها كل الأخطار الداهمة في إفريقية.

كما أن الناصر لدين الله، تجاوز نطاق الدعم المادي والعسكري لحلفائه المغاربة والأدارسة إلى احتلال بعض الثغور البحرية المغربية، المواجهة الشواطئ الأندلسية وجعلها قواعد أموية تحمي ظهره، وتخرج منها الأساطيل الأندلسية لحماية حلفائه وأنصاره وتعزيز مركزهم وتكون بمثابة خط دفاعي أمامي، في وجه النشاط السياسي والعسكري للدولة الفاطمية.

نستخلص من هذا المبحث كذلك أن المغرب الإسلامي لم يكن خاضعا لدولة واحدة بل كان مشتتا، ولم يكن كله يدين بالمذهب السني، بل كانت كل إمارة تحكم بمذهب معين، هذه الأوضاع المختلفة لأحوال الإمارات جعلت المنطقة تكون منطقة صراع طائفي وعرقي وإثني، فكل واحدة تقيم العلاقات الخارجية على أساس المصلحة.

=الأحداث نجدهم قد قاموا بالاعتداء على عاملي الخليفة وقاموا بأسره عندهم، فأسرع الخليفة الناصر لحل هذه الأزمة عن طريق ارسال سفيره المعتاد القاضي بن أبي عيسى الذي نجح في مهمته. (انظر: ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص281).

[1]. عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ج4، ص133.

إن الباحث الذي يتعرض لهذا الموضوع ويحاول وضع خريطة سياسية لبلاد المغرب في هذا العهد- زمن الدراسة-يجد نفسه لا محالة أمام خريطة متداخلة مضطربة خاصة عند الخوض في دولة الأدارسة، فهم موزعون على الأقاليم الثمانية جراء التقسيم الذي قام به محمد بن إدريس، وهؤلاء بدورهم توزعوا واختلفوا منهم من ناصر الأمويين ومنهم من ناصر الفاطميين حسب ما تقتضيه المصلحة، فقليل منهم من أخلص للفريق الذي والاه، وكانوا في كل مرة يخضعون للقاعدة التي رددها أحد الأمراء الأدارسة والتي تعرف باسم "التقية"، بمعنى اظهار المرء خلاف ما يبطن تجنبا لخطر التهلكة!

وفي أعقاب هذا يمكن القول أن عبد الله عنان قد أشار إلى الأحداث في عجالة بسبب تعقد العلاقات وتداخل الأحداث وتشعبها، لكننا رأيناه في الشق الآخر من العلاقات الدبلوماسية مع العالم المسيحي يفيض في الموضوع ويقارن بين الروايات الإسلامية والنصرانية، وهو ما شكل لنا حيرة مع العلم أن ابن حيان قد أفاض في مسألة العلاقات الأموية الإدريسية على عهد الناصر!

الخاتمة.

انطلاقا من جميع ما سبق رصده وتتبعه وتحليله خلصنا إلى جملة من الاستنتاجات نجملها فيما يلي:

- يتجلى دور عنان في التاريخ الأندلسي في تحقيقه لعدد من أمهات المصادر الأندلسية التي تتطلب جهدا استثنائيا ضخما وعملا جبارا لتحقيقها، أغلبها كانت لابن الخطيب.
- دور عنان في كتابة التاريخ الإسلامي عموما والأندلس خصوصا لا يستهان به فعلى صعيد التاريخ الأندلسي يتجلى دوره في إعادة كتابته باستثمار مصادر جديدة لم يتح لغيره استعمالها، وأعني بذلك سفره وانتقاله إلى مواقع الأحداث التاريخية ليتمعن في الشواهد، ويقوم باستنطاقها، ناهيك عن المصادر المكتوبة التي تعج بها المكتبات المختلفة في إسبانيا والمغرب وتونس ومصر، وقد توج هذا الجهد بإخراجه للموسوعة التاريخية الأندلسية التي لا يستغني عنها الباحث في التاريخ الأندلسي.
- شكل التاريخ الدبلوماسي جزءا لا يستهان به في الموسوعة التاريخية لعنان كونه يصور جزءا مهما من العلاقة التي كانت تربط الزعماء الأندلسيين بغيرهم، وخير مثال على ذلك السفارات المتبادلة من وإلى قرطبة.
- أما على صعيد التاريخ الإسلامي العام فقد ساهم عنان في إعادة تدوين مجموعة من الأحداث التاريخية البارزة في التاريخ الإسلامي، إضافة إلى ترجمته عددا منها إلى لغات مختلفة، وهذا أتاح للقراء من الثقافات الأخرى الاطلاع على هذه المؤلفات.
- إن الدولة الأموية في الأندلس خلال هذه الفترة من الدراسة استطاعت أن تنهض بالدبلوماسية الإسلامية نهضة قوية متميزة، وأن يكون لها السيادة في أوروبا واستطاعت اخضاع الممالك النصرانية.
- نجح عبد الرحمان الناصر بعد توليه الحكم بزمن وجيز في اخماد التيارات المعادية، فدخلت الأندلس بذلك عهدا جديدا من الاستقرار والقوة، مما أربك الدول النصرانية بهجماته داخل أراضيهم فأرسلوا الرسل إليه يخطبون وده ويطلبون صلحه وهدنته.

- لم تقتصر سفارات الدول النصرانية إلى بلاط الناصر على قطر بعينه بل كادت أن تستغرق أوروبا الغربية كلها، فجاءت رسل القسطنطينية كما جاءت رسل الفرنجة وكذلك الإمبراطورية الألمانية.
- لم يكن الهدف من السفارات النصرانية التي وردت على الناصر هو إقامة علاقة سلمية دائمة مع الدولة الأموية في الأندلس، بل هو أسلوب انتهجه النصارى للحفاظ على كيانهم من الاحتواء من قبل الدولة التي يجتهد الناصر في توسيع أطرافها.
- استقبال الناصر للسفراء والجلوس معهم على طاولة الحوار واعطائه الأمان للدول التي أرسلتهم وتوقيع الصلح معهم لم يكن مجانا، بل نال الناصر من ورائها مكاسب مادية ومعنوية زادت من قوة دولته.
- بالإضافة إلى ما سبق، رأينا القواعد المتعلقة برسوم استقبال الوفود والسفراء، ومثول السفير أمام الخليفة لتقديم الرسالة، ونزل السفير وكل ما يتعلق بتسهيل العملية الموجهة له.
- هذا التمازج بين الإسلام والمسيحية في شبه الجزيرة أعطى الأندلس طابعا متميزا، فرغم العداء الشديد بين الطرفين إلا أن الخليفة الناصر كان متسامحا مع سفير الإمبراطور أوتو الأول العظيم "يوحنا الجورزيني" في مسألة المساس بالدين الإسلامي.
- كما كان للنشاط الدبلوماسي أثر عظيم في دفع عملية المزج الحضاري والتقارب والفكري بين الأندلس الإسلامية وأمم العالم المسيحي وذلك من خلال دخول العديد من المؤلفات إلى الأندلس من بينها كتاب ديسقوريدس وكتاب هيروشيش ضمن الهدية الموجهة للناصر.
- كما تميزت العلاقات الأموية المغربية خلال عصر الناصر لدين الله بالعداء الشديد نظرا لقيام الدولة الفاطمية الشيعية في إفريقيا سنة 296هـ/908م، وقد شهد المغرب تنافسا شديدا بين الطرفين مما أدى إلى ظهور اشتباكات عسكرية بين القبائل الموالية للفاطميين مثل صنهاجة وبين زناتة حليفة الأمويين، كلا الطرفين اتخذا نفس الاستراتيجيات —الدعاية والتجسس–في إضعاف كل منها للطرف الآخر ليأمن جانبه.

- وصل التعامل الدبلوماسي في عهد الناصر إلى أوج نشاطه وأضحت الأندلس قبلة للدول، وقد تنوعت أهداف وأغراض هاته السفارات، منها من كانت تطلب الصلح ومنها من كانت تنشد الصداقة والود.
- كانت هناك ثلاثية في تفسير أسباب الصراع الفاطمي الأموي، رجحنا التفسير الاقتصادي. لأن القوتين كانتا تدركان الصلة الوثيقة بين المغرب والأندلس لأن البلدين يعنبر خط الدفاع أولي للآخر.

الملاحق.

الخريطة رقم 01:

خريطة الأندلس في العصر الذهبي –عصر عبد الرحمان الناصر–



حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987، ص 172.

الخريطة رقم 02:

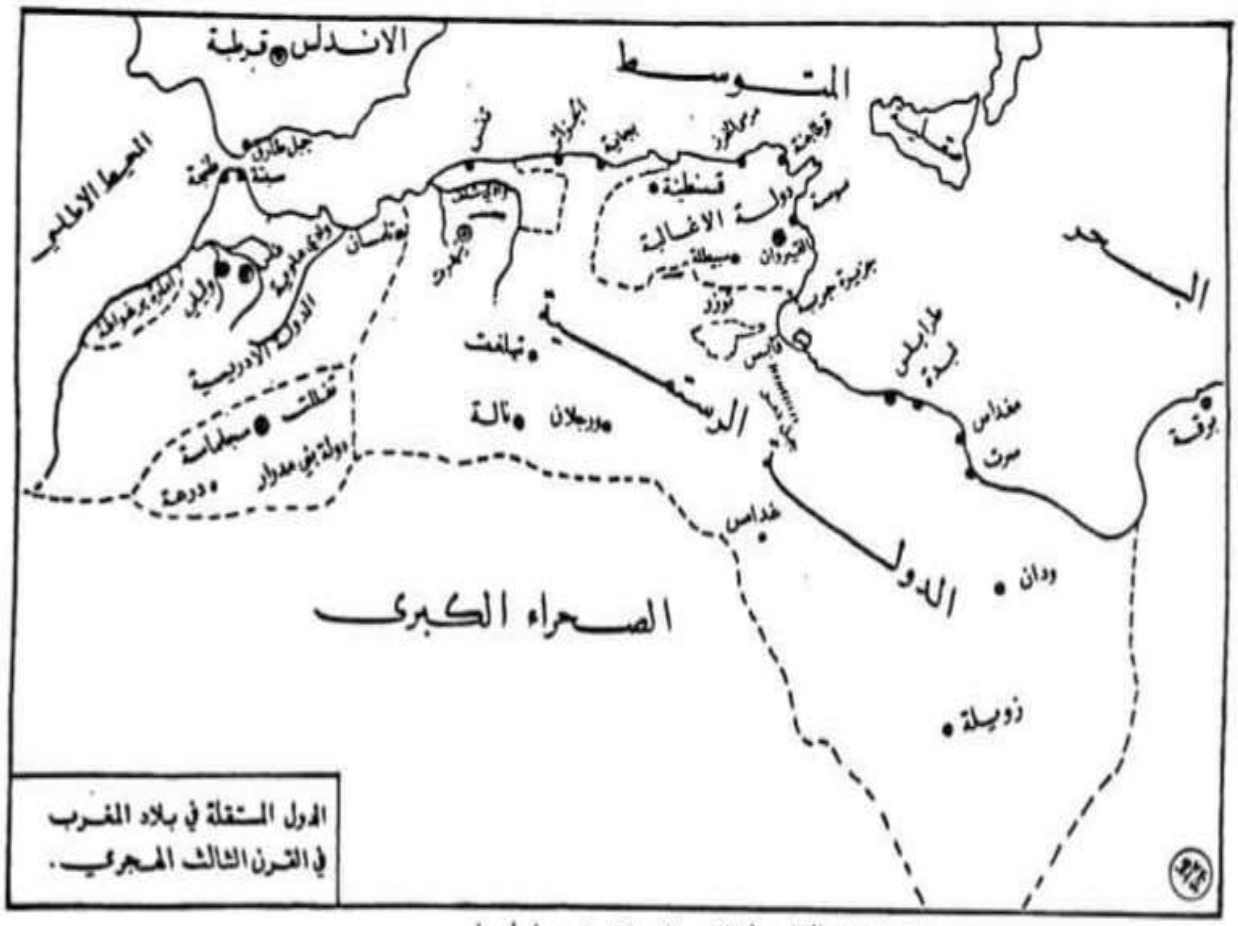
خريطة إسبانيا المسلمة (الأندلس).



عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط02، 1999م، ص313.

الخريطة رقم 03:

خريطة الدول المستقلة في بلاد المغرب في القرن الثالث الهجري.



نقلا عن كتاب الخوارج في المغرب الاسلامي محمود اسماعيل

محمود إسماعيل، الخوارج في المغرب الإسلامي، دار العودة، بيروت، 1976م، ص 327.

الملحق رقم 01:

خطبة القاضي المنذر بن سعيد البلوطي أمام الخليفة الناصر في حفل استقبال وفود الروم.

وصلت وفود القسطنطينية إلى عبد الرحمان الناصر فاحتفل بها أيما احتفال، وندب للكلام في يوم الاجتماع أبا علي القالي ضيف الخليفة والقادم عليه من العراق، فلما تكامل الجمع قام القالي ليتكلم، فحمد الله تعالي وأثني عليه ثم صلى على نبه محمد صلى الله عليه وسلم، ثم أصابه البهر، فانقطع وعجز عن متابعة الكلام، فقام القاضي البلوطي دون أهبة وتابع ما انقطع من كلام أبي علي القالي فقال:

أما بعد حمد لله والثناء عليه والتعداد لألاله والشكر لنعمائه، والصلاة والسلام على محمد صفيه وخاتم أنبيائه، فإن لكل حادثة مقاما، ولكل مقام مقال، وليس بعد الحق إلا الضلال، وإني قد قمت في مقام كريم بين يدي ملك عظيم، واتقنوا عني بأفئدتكم. فاصغوا إليّ معشر الملأ بأسمائكم، إن من الحق أن يقال للمحق صدقت، وللبطل كذبت. وإن الجليل تعالى في سمائه، وتقدس بصفاته وأسمائه، أمر كليمه موسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى جميع أنبيائه، أن يذكر قومه بأيام الله عز وجل عندهم. وفيه وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، وإني أذكركم بأيام الله عندكم، وتلافيه لكم بخلافة أمير المؤمنين التي لمت شملكم، وأمنت سربكم، ورفعت قوتكم، بعد أن كنتم قليلا فكثركم ومستضعفين فقواكم، ومبتذلين فنصركم ولاء الله ورعايتكم، وأسند إليه إمامتكم، أيام ضربت الفتنة سرادقها على الآفاق، وأحاطت بكم شعل النفاق، حتى صرتم في مثل حدقة البعير، من ضيق الحال ونكد العيش والتغيير، فاستبدلتم بخلافته من الشدة بالرخاء، وانتقلتم بيمن سياسته إلى تمهيد كنف العافية بعد استيطان البلاء، أنشدكم الله معاشر العلا، ألم تكن الدماء مسفوكة فحقنها، والسبل مخوفة فأمنها، والأموال منتهية فأحرزها وحصنها، ألم تكن البلاد خرابا فعمرها، وثغور المسلمين متهضمه فحماها ونصرها، فاذكروا آلاء الله عليكم بخلافته، وتلافيه جمع كلمتكم بعد افتراقها بإمامته، حتى أذهب الله عنكم غيضكم، وشفى صدوركم، وصرتم يدا على عدوكم، بعد أن كان بأسكم بينكم، فأنشدكم الله أم

تكن خلافته قفل الفتنة بعد انطلاقها من عقالها؟ ألم يتلاف صلاح الأمور بنفسه بعد اضطراب أحوالها، ولم يكل ذلك إلى القواد والأجناد حتى باشره بالقوة والمهجة والأولاد، واعتزل النسوان، وهجر الأوطان ورفض الدعة، وهي محبوبة وترك الركون إلى الراحة، بطوية صحيحة وعزيمة صريحة، وبصيرة نافذة ثاقبة، وريح هابة غالية، ونصرة من الله واقعة واجبة، وسلطان قاهر، وجد ظاهر، وسيف منصور تحت عدل مشهور، متحملا للنحب مستقلا لما نالة في جانب الله من التعب حتى لانت الأحوال بعد شدتها، وانكسرت شوكة الفتنة عمد حدتها ولم يبق لها غارب إلا جبه، ولا نجم لأهلها قرن إلا جده، فأصبحتم بنعمة الله إخوانا، وبلمّ أمير المؤمنين لشعثكم على أعدائه أعوانا، حتى تواترت لديكم الفتوحات، وفتح الله عليكم بخلافته أبواب الخيرات والبركات وصارت وفود الروم وافدة عليه وعليكم، وأمال الأقصيين والأدنين مستخدمة إليه وإليكم، يأتون من كل فج عميق وبلد سحيق لأخذ حبل بينه بينكم جملة وتفصيلا، ليقضي الله أمرا كان مفعولا، ولن يخلف الله وعده، ولهذا الأمر ما بعده، وتلك أسباب ظاهرة بادية، تدل على أمور باطنة خافية، دليلها قائم، وجفنها غير نائم، "وعدَ الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم"...الآية.

وليس في تصديق ما وعد الله ارتياب، ولكل أجل كتاب، فاحمدوا الله أيها الناس، على آلائه، واسألوه المزيد من نعائمه، فقد أصبحتم بخلافة أمير المؤمنين، أيده الله بالعصبة والسداد، وألهمه خالص التوفيق إلى سبيل الرشاد، أحسن الناس حالا، وأنعمهم بالا، وأعزهم قرارا، وأمتعهم دارا، وأكثفهم جمعا وأجملهم صنعا، لا تهاجون ولا تفادون، وأنتم بحمد الله على أعدائكم ظاهرون، فاستعينوا على صلاح أحوالكم بالمناحة لإمامكم، والتزام الطاعة لخليفتكم وابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم، فإن من نزع يدا من الطاعة، وسعى في تفريق الجماعة، ومرق من الدين، فقد خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين، وقد علمتم أن في التعلق بعصمتها، والتمسك بعروفها حفظ الأموال، وحقن الدماء وصلاح الخاصة والدهماء، وإن بقوام الطاعة تقام الحدود، وتوفى العهود، وبها وصلت الأرحام ، ووضحت الأحكام وبها سد الله الخلل وأمن السبل، ووطأ الكتاف، ورفع الاختلاف وبها طاب لكم القرار،

واطمأنت بكم الدر، فاعتصموا بما أمركم الله بالاعتصام به، فإنه تبارك وتعالى يقول: "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"...الآية.

وقد علمتم ما أحاط بكم من جزيرتكم هذه، من ضروب المشركين، وصفوف الملحدين، الساعين في شق عصاكم وتفريق ملأكم، الاخذين من مخاذلة دينكم، وهتك حريمكم، وتوهين دعوة نبيكم، صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع النبيين المرسلين. أقول قولي هذا وأختم بالحمد لله رب العالمين، مستغفرا الله الغفور الرحيم، فهو خير الغافرين.

- وهذه الأبيات من الشعر ختم بها القاضي منذر بن سعيد البلوطي خطبته السالفة الذكر:

هذا المقـــال الـذي مـا عـابه فـنـد لكن صاحبه أزرى به البلد

لو كـنت فيهم غريبا ما كنت مطرحا لكنني منهم فاغتالني النكد

لـولا الخـــلافة أبقـــي الله بهجتهـــا ما كنت أبقي بأرض ما بها.

عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ج4، ص314.

الملحق رقم 02:

مقتطفات من رسالة إمبراطور القسطنطينية قسطنطين إلى الخليفة عبد الرحمان الناصر.

مطلع الرسالة:

من قسطنطين ورومانين المؤمنين بالمسيح الملكين العظيمين ملكي الروم.

(في سطر)

ثم:

إلى عظيم الاستحقاق والفخر الشريف، الشريف النسب عبد الرحمان الخليفة الحاكم على العرب بالأندلس-أطال الله بقأه:

(في سطر آخر).

من جملة ما كتبه إليه:

أن كتاب ديوسقريدوس لا تجتنى فائدته إلا برحيل يحسن العبارة باللسان اليوناني ويعرف تلك الأدوية، فإن كان في بلدك من يحسن ذلك فزت، أيها الملك بفائدة الكتاب.

وأما كتاب هروشيوس فعندك في بلدك من اللاتين من يقرأون باللسان اللاتيني ويستطيع نقله منه إلى اللسان العربية.

سيمون الحايك، الرجع السابق، ص112.

الملحق رقم03:

كتاب محمد بن حزر أمير زناتة إلى الناصر لدين الله يتضمن بيعته وأحقيته بالخلافة.

أرسل إليه في أواخر سنة 317هـ/929م، جاء فيه ما يلي:

«والله يا أمير المؤمنين، ما أعلم على وجه الأرض أحدا، أعرف بما أوجب الله لك مني، لأني ما قمت بدعوتك، إلا تقربا إلى الله تعالى، وتوصيلا إلى قتال كفار المشارقة، فقد يعلم الله تعالى أني لم أتعرض المشارقة أهلكهم الله على يدك تعرضوني، كما أني كففت زمانا عنهم، قبل استحكام البصيرة فيك، وكفوا عني ورضوا بذلك مني، حتى رأيت أمرهم، قد عم الناس من شره، وقد حاولوا أن يسطلوا نور الإسلام، بما كادوا به أهله، فأسخرت الله في جهادهم وقمت أدعوا إلى ربي في جوف الليل في التوفيق والتسديد، وأن نحيرني وللمسلمين في مناهضهم ولكشف عنا من غيهم وفكرت في امام اعناق حله، واكون على بينة من أمري في الدعاء إليه، وقد تشبث في حيال المسودة من بني العباس، واستدعائي أخي المقيم عندهم بمصر، وأتتني كتب "تكين" التركي صاحبهم بمصر أول الأمر، واستجلابي نحويه، فعصمني الله من ذلك، باتباع الحق، وأخذ برأي الناصح المرشد، وأخفاني إلى ما أوضح من الأمر حتى علمت بأمر أمير المؤمنين أنك أحق الناس بالخلافة إنها بيدك ميراث، لا ينازعك فيها إلا من دفع الحق، وهربت بنفسي إلى أمير المؤمنين بنية صادقة، وبصيرة نافذة، وبريت من الناس منه، ودفعت الامامة إلا وهو، ورجوت أن ينصرني الله تعالى، وعلى يديه وأن ينصر في أمري وأمر المسلمين، من أهل إفريقية المضطهدين، النظر المأمول، حتى يكشف الله عنهم، ما هم فيه من البلاد والردة، وأن يصرف الله معشر زناتة بهذه الدعوة الحق المنصورة، حتى يرفعنا على جميع الناس بها، فتكون أولياء دعوتك، وأنصار دولتك، فإنك يا أمير المؤمنين، مولى كل بربري على الأرض، إذ بني أمية هداهم الله للإسلام وعساكرهم منى (إلى لدخلتهم) في وأخرجتهم من المحسوبية، بإذن ربهم، فمن كفر منهم هذه النعمة، فهو كافر بالله ورسوله مولاها ثم لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا والله ما حابيناك يا أمير المؤمنين بالإقرار لك، إذ وجدنا

الحق في يدك والاجماع من النماس، على أنك أولى بالخلافة، من ينتحل اسمها معك، كذلك يتمسك كل من تقدم إلينا من المشرق من نواحي إفريقية.

فكلهم يشكر فعلي بأن الحق معي، وفيه أخذ رأي من نصحي، وبالحق عرفني وعليه حظي، حتى "تكين" صاحب مصر فقد رضيه وسره وما ساءه، فالحمد لله على هذه النعمة، الذي جعلتني من أهلها ووفقني بقبولها».

عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص-ص 277-278.

الملحق رقم04:

المرسوم الذي أصدره الخليفة عبد الرحمان الناصر في صورة خطاب موجه إلى جميع ولاة الأندلس يلقب نفسه بأمير المؤمنين ويطلب ألا يخاطب إلا بذلك وذلك سنة 316هـ.

بسم الله الرحمان الرحيم، أما بعد؛ فإنا أحق من استوفى حقه وأجدر من استكمل حظه، وليس من كرامة الله ما ألبسه، الذي فضلنا الله به وأظهر أثرنا فيه، ورفع سلطاننا إليه، ويسر على أيدينا إدراكه، وسهل بدولتنا مرامه، والذي أشاد في الآفاق من ذكرنا وعلو أمرنا، وأعلن من رجاء العالمين بنا وأعاد من انحرافهم إلينا واستبشارهم بدولتنا، والحمد لله ولي النعمة والانعام بما أنعم به، وأهل الفضل بما تفضل علينا فيه، وقد رأينا أن تكون الدعوة لنا بأمير المؤمنين، وخروج الكتب عنا وورودها علينا بذلك، اذ كل مدعو بهذا الاسم غيرنا مستحل له، ودخيل فيه، ومتمم بما لا يستحقه، وعلما أن الهادي على ترك الواجب لنا من ذلك حق أضعناه واسم ثابت اسقطناه، فأمر الخطيب بموضعك أن يقول به، واجر مخاطبتك لنا عليه إن شاء الله، والله المستعان.

وكتب يوم الخميس ليلتين خلتا من ذي الحجة سنة 316هـ.

محمد ماهر حمادة، الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال إفريقيا (64-897هـ/683-1492م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ/1986م، ص161.

قائمة المصادر والمراجع.

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

أ- المصادر:

1. ابن الآبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي) ت: 685هـ/1260م

- الحلة السيراء، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ج01.

2. ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أبي العباس أحمد) ت 668هـ/1270م

- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.س.ط.

3. ابن أبي دينار (محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني) ت 1110هـ/1698م

- المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، تونس، د.ت.

4. ابن أبي زرع (أبو الحسن عبد الله الفاسي) ت 726هـ/ 1325م

- الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار الملوك وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

5. الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني الشريف) ت548هـ-1153م

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، 2002، ج1.

6. **الايلاني (صالح بن عبد الحليم المصمودي)**

- مفاخر البربر، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والأبحاث، الجزائر، 2003م.

7. ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك) ت 578هـ/1183م

8. الصلة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410هـ- 1989م، ج1.

9. ابن جلجل (أبو داوود سليمان بن حسان) ت 385هـ/995م

– طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد السيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، د.ط، القاهرة، 1955م.

10. ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي) 384–456هـ/995م

– جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1982م.

11. الحميدي (أبو عبد الله محمد ابن فتوح ابن عبد الله) ت 488هـ/1095م

– جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق بشار عواد معروف ومحمد باشا عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م.

12. الحميري (محمد عبد المنعم) توفي أواخر القرن 9هت/15م

– الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس،مكتبة لبنان،ط ،1984م.

13. ابن حوقل (أبو القاسم النصيبي) ت بعد سنة 367هـ/978م

– سورة الأرض، مكتبة الحياة، بيروت، 1996.

14. ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف القرطبي) ت469هـ/1076م

– المقتبس من أنباء أهل الأندلس، القطعة الخامسة: المقتبس لابن حيان القرطبي، ج5، (300-330هـ/ 912-931م)، نشر وتحقيق بيدرو شالميتا وفيديريكو كورنيطي وغيرهم، المعهد الإسباني العربي للثقافة، كلية الآداب بالرباط، مدريد، 1978م.

15. الخشني القروي (محمد بن الحارث بن أسد القيرواني) ت 360هـ–970م

– قضاة قرطبة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1410هـ-1989م.

16. ابن الخطيب(أبو عبد الله محمد) ت 776هـ/1374م

- الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1973م، 01، 03، 04.
- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق ذلك من كلام، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، ط2، بيروت، 195، ج16م.
- أعمال الأعلام ممن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تحقيق كسروي حسن، منشورات علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ-2003م.
- ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تحقيق عبد الله عنان، القاهرة، 1980م، ج01.
- معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق ودراسة الدكتور محمد كمال شياتة، مكتبة الثقافة الدينية، 1423هـ-2002م.

17. ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد) ت 808هـ/1405م

- العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج04-06.
- المقدمة، تحقيق وتعليق عبد الله الدرويش، دار البلخي، دمشق، ط1، 1425هـ/2004م.

18. ابن خلدون (يحي) ت780هـ- 1378م

- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، ط1، 1400هـ/1980م.

19. ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر) (ت608-681هـ)

- وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1978م، ج04.

20. ديسقوريدس ت حوالي 90م

- مقدمة كتاب الحشائش والأدوية، ترجمة، منصور ابن مهران، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1965م.

21. الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) ت 784هـ/1348م

- سير أعلام النبلاء، تحقيق وتعليق شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط01، بيروت، ج15-18-19، 1984م.

22. الزبيدي (أبو بكر محمد ابن الحسن) 379هـ/989م

- طبقات النحويين واللغويين، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط 02، القاهرة، د.ت.

23. السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن) 902هـ/1497م

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، 1992م، ج4.

24. ابن سعيد المغربي (أبو الحسن علي بن موسى) ت 685هـ/1286م

- المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، ط04، القاهرة، 1995م،

25. **السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري) ت 1250-1315هـ**

- الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1418م-1997م.

26. الضبي (أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة) ت 599هـ-1205م

- بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط02، 1410هـ-1989م.

27. **الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير) ت 310هـ/923م**

- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ج10.

28. ابن عذاري (أبو عبد الله محمد المراكشي) كان حيا سنة 712هـ/1334م

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1983م، ج03.
- البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق رينهرت دوزي، مكتبة صادر، بيروت، 1849م،ج1.

29. **العذري (أحمد بن عمر بن أنس) ت 478هـ/1085م**

- نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د. ت.

30. **القاضي النعمان (أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي) ت363هـ**

- المناقب والمثالب، تحقيق ماجد بن أحمد العطية، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ط1، 1423هـ-2002م.
- المجالس والمسايرات، تحقيق الحبيب الفقي وآخرون، دار المنتظر، بيروت، ط1، 1996م.
- افتتاح الدعوة، تحقيق فرحات الدشراوي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط02، د.ت.

31. القلقشندي (أبي العباس أحمد) ت 821هـ/1418م

- الصبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915م، ج5.

32. أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد) ت 732هـ/1331م

- تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1830م.

33. ابن الفرضي، (أبو الوليد عبد الله بن محمد) ت 599هـ/1208م

- تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط02، القاهرة، 1989، ج2.

34. مؤلف مجهول عاش في القرن 8هـ/14م

- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار، دار الإرشاد، د.ط، 1979م

35. مؤلف مجهول عاش في القرن 6هـ/12م

- الاستبصار في عجائب الأمصار، نشره وعلق عليه سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د.ت، ج09.

36. **محمد بن غازي العثماني (ابن عبد الله محمد بن أحمد)**

- الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، الرباط، 1381هـ-1952م.

37. المسعودي (الإمام أبي الحسن بن علي) ت 346هـ/957م

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة كمال حسن مرعى، ج02، المكتبة العصرية، 1425-2005م.

38. المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني) ت 1041هـ/ 1631م

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1388هـ- 1968م.
- أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1940م، ج2.

39. المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي) ت845هـ

- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ط02، 1416هـ-1996م.

40. النباهي (ابن حسن الأندلسي) ت 793هـ/1391م

- تاريخ قضاة الأندلس أو المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق مريم قاسم طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ-1995م.

41. الوزان حسن (ليون الإفريقي) (ت بعد 975هـ/1579م)

- وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط02، 1983م.

42. ياقوت الحموي (شهاب الدين ابن عبد الله) ت 626هـ/ 1228م

- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1980م، ج4.

ب- المراجع:

1. أحمد مكي (الطاهر)

- دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، دار المعارف، ط03، القاهرة، 1987م.

2. أرسلان (شكيب)

- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، مكتبة الحياة، لبنان، د.ت، ج01.

3. أرشيبالد (لويس)

- القوى البحرية والتجارية في الحوض المتوسط، ترجمة أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2007م.

4. إسماعيل محمود (عبد الرزاق)

- الأدارسة (172-375هـ) حقائق جديدة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1411هـ-1991م.

- الخوارج في المغرب الإسلامي، دار العودة، بيروت، 1976.

5. أشباح (يوسف)

- تاريخ الأندلس في عصر المرابطين والموحدين، ترجمة عبد الله عنان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2001م، ج02.

6. أمين (أحمد)

- النقد الأدبي، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 1953م.

7. اينهارد

- سيرة شارلمان، ترجمة عادل زيتون، دار حسان، دمشق،1989م.

8. بروفنسال (ليفي)

- تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية، (711هـ-1031م)، ترجمه إلى الإسبانية إميليو جارثيا جومث، ترجمه إلى العربية علي عبد الرؤوف البمبي وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، 2000.

9. البستاني (بطرس)

- محيط المحيط، مكتبة لبنان، دط، بيروت، 1987م.

10. بوتشيش (إبراهيم القادري)

- المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، 1993م.

11. بيضون (إبراهيم)

- الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م.

12. التازي (عبد الهادي)

- التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، م4، الدولة الإدريسية، 1407هـ-1987م.

13. جنثالث بالنثيا (آنخل)

- تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، د.ط، د.ت.

14. الجندي (أنور)

- مفكرون وأدباء من خلال آثارهم، دار الإرشاد للطباعة، بيروت، 1967م.

15. الجوادي (محمد)

- تكوين العقل العربي، دار الخيال، د.م.ط، 2003م.

16. حايك (سيمون)

- الناصر لدين الله أول خليفة في الأندلس، د.م.ط، ط01، 1962م.

17. حتاملة (محمد عبد الله)

- موسوعة الديار الأندلسية، المكتبة الوطنية، الأردن، 1999م، ج01.

18. الحجي (عبد الرحمان علي)

- العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوروبا الغربية خلال المدة الأموية، المجمع الثقافي، د.ط، أبو ظبي، 2001م.
- التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار القلم، ط02، بيروت، 1981م.

19. حسين (طه)

- فلسفة ابن خلدون الاجتماعية تحليل ونقد، ترجمة عبد الله عنان، مطبعة الاعتماد، القاهرة، 1925م.

20. حسن محمود (منى)

- المسلمون في الأندلس وعلاقتهم بالفرنجة، دار الفكر، القاهرة، 1986م.

21. حمادة (محمد ماهر)

- الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمال إفريقيا (64-897هـ/683-1492م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1406هـ/1986م

22. الخربوطي (حسين)

- الإسلام والخلافة، دار بيروت، د.م.ط، د.س.ن.

23. الخطيب (مصطفى عبد الكريم)

- معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.

24. داوود جابر (علي)

- شمعون الصفا بين المسيحية والإسلام، دار الهادي، بيروت، 2002م.

25. الدرويش (جاسم ياسين) والعلياوي (حسين جبار)

- برشلونة بين الإسلام والنصرانية، تموز للطباعة والنشر، دمشق، ط1، 2017.

26. الدشراوي (فرحات)

- الخلافة الفاطمية بالمغرب (296-365هـ/909-975م)، د.ط، د.ت.

27. دوزي (رينهرت)

- المسلمون والأندلس، ترجمة حسين حبشي، ج02، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1954م.
- تاريخ المسلمين في الأندلس، ترجمة حسين حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994م، ج02.

28. دي إيبالزا (ميكيل)

- المستعربون أقلية مسيحية في الأندلس المسلمة، منشور ضمن كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، تحرير سلمى خضراء الجيوسي، مطبعة مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط2، 1999، ج1.

29. رجب عبد الحليم (محمد)

- العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب البناني، د.ط، بيروت، د.ت.

30. الرحيلي (سليمان)

- السفارات الإسلامية إلى الدولة البيزنطية، مكتبة التوبة، (د. ط)، الرياض، 1414م.

31. زكي محمد (فاضل)

- الدبلوماسية في عالم متغير، دار الحكمة، د.ط، بغداد، 1929م.

32. أبو رميلة (هشام)

- علاقة الموحدين بالممالك النصرانية والدولة الإسلامية في الأندلس، دار الفرقان، الأردن، 1884م.

33. السامرائي (خليل إبراهيم) وآخرون

- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد، بيروت، د.ت.

34. سعيد عمران (محمود)

- إدارة الإمبراطورية البيزنطية للإمبراطور قسطنطين السابع، دار النهضة العربية، د.ط، بيروت، 1980م.

35. سوادي (عبد محمد)، وعمار الحاج (صالح)

- دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، الأصول الجغرافية، الفتوح الإسلامية، قيام الإمارات والدول والحضارة الفكرية، الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية، المكتب المصري، القاهرة، 2004م.

36. السيد (عبد العزيز سالم)

- تاريخ المسلمين في الأندلس، ط1، دار المعارف، لبنان، 1994م.

- قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، ج01، د.ط، الإسكندرية، 1997م.

37. الشطشاط (علي حسين)

- تاريخ الإسلام في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة، دار قباء، القاهرة، 2001م.

38. شيخاني (سمير)

- صانعو التاريخ، مؤسسة عزالدين، لبنان، 1991م، ج02.

39. الصلابي (علي محمد)

- الدولة الفاطمية، مؤسسة إقرأ، القاهرة، ط1، 1427هـ-2006م.

40. ضيف (شوقي)

- مجمع اللغة العربية في خمسين عام، مجمع اللغة العربية، مصر، 1984م.

41. طقوش (محمد سهيل)

- تاريخ الفاطميين في شمالي إفريقية ومصر وبلاد الشام، دار النفائس، ط02، القاهرة، 2007م.

- تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، ط03، بيروت، 2010م.

42. العبادي (أحمد مختار)

- في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.

43. عبد الفتاح عاشور (سعيد)

- تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، د.ط، بيروت، 1976م.

44. عبد المنعم أحمد (فؤاد)

- ابن خلدون ورسالته للقضاة مزيل الملام عن حكام الأنام، تحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، الرياض، 1417هـ.

45. عبد المنعم (ماجد)

- الحاكم بأمر الله الخليفة المفترى عليه، مكتبة الأنجلو المصرية، ط02، القاهرة، 1982م.

46. العقيقي (نجيب)

- المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، 2001م، ج02.

47. علي بالنور (إيمان)

- دور الموالي في سقوط الدولة الأموية، منشورات جامعة قاريونس، ط01، ليبيا، 2008م.

48. بن عميرة (محمد)

- دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.

49. عنان (عبد الله)

- الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، مكتبة الخانجي، ط02، القاهرة، 1997م.
- تاريخ الجامع الأزهر في العصر الفاطمي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1942م
- تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، مكتبة الخانجي، ط02، القاهرة، 1970م.
- الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، مكتبة الخانجي، ط03، القاهرة، 1983م.
- الخلافة الأموية والدولة العامرية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997م.
- دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، مكتبة الخانجي، ط04، القاهرة، 1997م.
- عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، مكتبة الخانجي، ط04، القاهرة، 1997م.
- قصص اجتماعية ونماذج من أدب الغرب، مطبعة الكتاب المصرية، القاهرة، 1932م.
- من الفتح إلى بداية عهد الناصر، مكتبة الخانجي، ط04، القاهرة، 1997م.
- مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، ورثة المؤلف حسين عنان، ط05، القاهرة، 1997م.
- نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997م

50. **عويضة (محمد محمد كامل الشيخ)**

- الأعلام من الفلاسفة "ابن مسرة محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح القرطبي الفيلسوف الزاهد، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط1، 1414هـ.

51. الغنيمي (عبد الفتاح)

- موسوعة المغرب العربي، ج02، القاهرة، د.ت.

52. فرج (عبد العزيز وسام)

- بيزنطة قراءة في التاريخ السياسي والإداري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، شارع الهرم، 2004.

53. فيلالي (عبد العزيز)

- العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول لمغرب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، 1999م.

54. كحيلة (عباده)

- أندلسيات، الوادي الجديد للطباعة، ط02، 2001م.

55. مؤلف مجهول

- الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، ط02، الرياض، 1999م، م23.

56. مؤنس (حسين)

- أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1987م.
- تاريخ الجغرافية والجغرافيون في الأندلس، مركز الدراسات العربية، ط02، القاهرة، 1986م.
- التاريخ والمؤرخون، دار الرشاد، ط02، القاهرة، 2001م.

57. محمد آل مصطفى (إبراهيم)

- سفارات الأندلس إلى ممالك أوروبا المسيحية الكاثوليكية، مكتبة الثقافة الدينية، ط01، القاهرة، 2013م.

58. مختار العبادي (احمد)

- في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).

59. مرسي الشيخ (محمد)

- دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، د.ط، الإسكندرية، 1981م.

60. مصطفى مسعد (سامية)

- العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، ط1، 2000م.

61. المطيعي (لمعي)

- موسوعة هذا الرجل من مصر، دار الشروق، ط2، القاهرة، 1997م.

62. مكي (محمود علي)

- التشيع في الأندلس منذ الفتح حتى نهاية الدولة الأموية، مكتبة الثقافة الدينية، 1424هـ/2004م.

63. بن منصور (عبد الوهاب)، (مؤرخ المملكة)

- أعلام المغرب العربي، مطبعة المملكة، الرباط، 1399هـ-1979م.

64. ميتز (آدم)

- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد أبو ريدة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967، ج1.

65. نعنعي (عبد المجيد)

- الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، دار النهضة، العربية، بيروت، لبنان، د.ت.

66. هلال (جورة) ومحمود صبح (محمد)، قرطبة في التاريخ الإسلامي، الهيئة المصرية للكتاب، د.ط، 1986م.

د-**رسائل علمية:**

1. أحمد نجار (ليلى)

- العلاقات بين المغرب الأندلس في عهد عبد الرحمان الناصر (300-350هـ/912-961م)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، تحت إشراف أحمد السيد دراج (1402هـ-1403هـ/1982-1983م)، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية.

2. طيطح (نصيرة)

- سفارات بلاط الدولة الأموية إلى الأندلس ما بين 138-422هـ/756-1031م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الوسيط، جامعة وهران 01، أحمد بن بلة، 2018م.

3. ظافر حسن الكردي (نيفين)

- الأوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في الغرب الأوروبي من القرن 09 حتى 11م، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، الجامعة الإسلامية، غزة، 2001م.

4. محمد صالح الدليمي (انتصار)

- التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الأندلس خلال 300-366هـ/ 912-916م، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، 2005م.

ت- المجلات والدوريات العلمية:

1. أحمد مكي (الطاهر)

- عاشق الأندلس محمد عبد الله عنان، مجلة الهلال، العدد 1، يناير 1985م.

2. بوتشيش (القادري)

- الفاطميون ومشروع غزو الأندلس "صراع خلافتين إسلاميتين في غرب البحر المتوسط خلال القرن الرابع هجري/العاشر ميلادي، دورية كان التاريخية، السنة الثانية عشرة، العدد الخامس والأربعون، سبتمبر 19-2.

3. الصافي (محمد)

- واقع المخطوط المغربي بين الفهرست والتحقيق والترجمة، مجلة كان التاريخية، العدد 43، 2019م.

4. عنان (عبد الله)

- حصار العرب للقسطنطينية، مجلة الهلال، العدد 04، يناير1926م.

5. عمار عبد الحسن حسين (علي)

- العلاقات السياسية بين العرب المسلمين في الأندلس وممال النصارى في الشمال (316-422هـ/928-1030م)، مجلة ديالى، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم، ع56، 2012.

6. مخلف حسن (ساجد)

- لسان الدين ابن الخطيب حياته ومنهجه في كتابة نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، مجلة جامعة تكريت للعلوم، العدد 01، 2012م.

الفهرس.

العنوان.	الصفحة.
المقدمة.	09-01
المبحث الأول: عبد الله عنان (حياته ومؤلفاته).	10
أولا: مولده ونشأته.	11
ثانيا: مؤلفاته العلمية.	16
ثالثا: مصادره.	29
رابعا: مهجه في الكتابة التاريخية.	33
المبحث الثاني: العلاقات الدبلوماسية للخليفة عبد الرحمان الناصر مع العالم المسيحي.	37
أولا: مع الإمبراطورية البيزنطية.	39
أ- سفارة قسطنطين السابع Costantin 7.	39
ثانيا: مع الفرنجة والإمبراطورية الألمانية.	46
أ- مع الفرنجة	46
01- سفارة لويس الرابع Louis 4.	46
ب- مع الإمبراطورية الألمانية	48
01- سفارة أوتو الأول العظيم Otto le grande.	48
02- سفارة يوحنا الجورزيني Jean de Gorze.	48
03- سفارة ريكيموندو Recumundo.	50
ثالثا: مع الممالك الإسبانية في الشمال.	54

أ- سفارة أوردونيو الرابع ملك ليون Ordonio 4.	54
ب- سفارة الملكة طوطة ملكة نافار Tota.	56
ج-سفارة الكونت سنيفرد Sinifrd حاكم قطالونيا Catalonia.	59
المبحث الثالث: العلاقات الدبلوماسية للخليفة عبد الرحمان الناصر مع القوى المغربية.	65
أولا: أبعاد الصراع الفاطمي الأموي في منطقة غرب البحر المتوسط.	66
ثانيا: سفارة القاضي محمد بن عبد الله بن أبي عيسى إلى القبائل البربرية بالمغرب.	69
ثالثا: سفارة وفد سبتة إلى بلاط قرطبة لإعلان الطاعة والولاء	74
رابعا: سفارة الأدارسة إلى بلاط الناصر لدين الله.	77
أ-موقف الأدارسة من الصراع الفاطمي الأموي بالمغرب الأقصى.	77
ب-موقف الأدارسة من احتلال مدينة سبتة وفشلهم في استرجاعها.	78
الخاتمة.	87-84
الملاحق.	98-88
قائمة المصادر والمراجع.	116-99
الفهرس.	119-117